التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 197 السنة 22 - أبريل 2024

فلسطين هي البوصلة

موقفنا

حـــول
رؤيــة 2050

أعلنت الحكومة مؤخراً عن إطلاق رؤية اقتصادية جديدة، رؤية 2050، ودعت مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية والقطاع الخاص لتقديم رؤاهم من أجل صياغة الرؤية، وكوننا لا نزال في حدود الإعلان الأولي عن هذه الرؤية من الصعب إعطاء تقييم لبنودها ومحتواها والتوجهات الاقتصادية – الاجتماعية التي تحكمها، ومن أجل تحقيق ما دعت إليه الحكومة من اشراك مؤسسات المجتمع المدني في صوغ هذه الرؤية، فإن الدولة مطالبة بإظهار أكبر قدر من الشفافية حول الغاية من هذه الرؤية، وما هي المنطلقات التي ستُبنى عليها، حتى لا تبقى الدعوة للمشاركة المنشودة من المجتمع مجرد أمر شكلي.

هناك أسئلة كثيرة مثارة مجتمعياً، ومن قبل الجمعيات السياسية والمجتمع المدني والمختصين في البلاد، لا تتصل بالرؤية القادمة وحدها، وإنما أيضاً بالرؤية السابقة لها، أي رؤية 2030، والتي تبقى ستة أعوام حتى على بلوغ نهاية مدتها دون أن نقرأ تشخيصاً وافياً ومقنعاً لمسارها، وما الذي تحقق منها، وما الذي تعذّر تحقيقه، مع توضيح المعوّقات والأسباب الحقيقية التي أدت إلى ذلك التعذر.

ندرك، بطبيعة الحال، أن الوضع الاقتصادي في البحرين لا يمكن النظر إليه منفصلاً عن الوضع الاقتصادي في منطقتنا الخليجية، وعلى المستويين الإقليمي والدولي، اللذين شهدا وما زالا يشهدان الكثير من الأزمات والنزاعات والحروب، التي ترتبت وتترتب عليها تبعات اقتصادية ثقيلة على الجميع، وتنعكس بطبيعة الحال على اقتصادنا، دون أن نغفل أيضاً تبعات جائحة كوفيد – 19 على وضعنا الاقتصادي، وهذه أمور يتعين تفهمها، وتشخيصها بعناية ونحن نتحدث عن مآلات رؤية 2030.

لكن للأمر جوانب أخرى مهمة من الضروري عدم إغفالها حول ما كشفت عنه التجربة من ثغرات ونقاط ضعف في الرؤية نفسها، بما فيها السؤال، الآكثر جوهرية، عن آليات تنفيذ الأهداف التي نصّت عليها والتي لقيت في حينه دعماً مجتمعياً وسياسياً واسعاً كالتغلب على البطالة وتوسيع نطاق بحرنة الوظائف وتحسين الوضع المعيشي للمواطنين، وتأمين حقوقهم في السكن والعمل والتعليم والصحة، وهي حقول حيوية لا تدل كل المؤشرات على تحقيق الأهداف المذكورة المتصلة بها، فسنوات انتظار الوحدات السكنية ما زالت تطول وتطول، نسب البطالة ترتفع ولا تنخفض، حجم العمالة الأجنبية يزداد، بدوره، بشكل غير مسبوق في تاريخ البحرين، فيما الخدمات الطبية والتعليمية تعاني من صعوبات جديدة وجديّة.

في غياب الاعتراف الصريح من قبل الدولة بكل هذه الأمور يثار السؤال عن جدوى رؤية جديدة لا ترمي إلى معالجتها.

التقدمي

«التقدمي» يستقبل زوّار مجلسه الرمضاني

جرياً على عادته في كل عام يستقبل المنبر التقدمي، بحضور الأمين العام وأعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية، زوّار مجلسه الرمضاني الذي يقام مساء كل أحد، من المهنئين بحلول شهر رمضان المبارك، من ممثلي القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والشخصيات الوطنية. كما يحضر المجلس كل أسبوع أعداد كبيرة من أعضاء التقدمي وأصدقائه.

معرض الكتب المستعملة مستمر حتى نهاية رمضان

يشار إلى أن معرض «التقدمي» السنوي للكتب المستعملة يستقبل زوّاره من محبي الكتب، مساء كل أحد أيضاً، من مرتادي المجلس أو سواهم طوال شهر رمضان.

الذكرى الـ 59 لانتفاضة مارس

جمعيات سياسية: على الحكومة فتح الآفاق لتحقيق المطالب الشعبية

انتقدت ثلاث جمعيات السياسية (المنبر التقدمي- التجمع القومي- التجمع الوحدوي) انفراد الدولة في حل المشكلات المعيشية من منظور أحادي، لا يتمّ فيه مشاركة المعنيين من ذوي الشأن.

وقال الجمعيات السياسية بأنه: «يجب عليها دعم الإصلاحات اللازمة لخلق مؤسسة نيابية لها دور قادر على رسم خريطة الحياة المعيشية والسياسية للمواطنين وكذلك عبر الحوار الاجتماعي»، وتابعت بأن: «مصادرة الحريات السياسية والإعلامية، وتفريغ الحياة السياسية من محتواها الحقيقي، لن يؤدي إلا إلى مزيد من الاحتقان والتذمر».

ودعت الجمعيات السياسية الحكومة لفتح آفاق إيجابية أمام تحقيق مطالب الشعب المشروعة في الإصلاح السياسي والدستوري والحقوقي، واتخاذ خطوات جادة لتحسين المستوى المعيشي للمواطنين والمتقاعدين واتباع نهجي اقتصادي واجتماعي قائم على العدالة المساواة وتكافؤ الفرص وصيانة كرامة المواطن.

وقالت الجمعيات السياسية في بيان لها بمناسبة الذكرى الـ 59 لانتفاضة مارس المجيدة بأن: «البلد تعاني من أوضاع سياسية ومعيشية غير بعيدة عما كانت تعيشه أيام تلك الانتفاضة، حيث يتم، فصل المواطنين عن العمل في القطاعات الخاصة بوتيرة متزايدة بينما يتضاعف عدد العمالة الأجنبية في سوق العمل».

تعازي بوفاة المناضلة السورية زينب نبّوه

بعث قطاع المرأة في «التقدمي» برسالة مواساة وتعزية لرابطة النساء السوريات وللحزب الشيوعي الموحد برحيل المناضلة زينب نبوه (أم فياض)، ومن خلالهما لأسرة الفقيدة

وأشاد قطاع المرأة بدور وسجايا الفقيدة التي كانت «مناضلة صلبة كرست حياتها للنضال والدفاع عن قضايا المرأة السورية والعربية ونضالها من أجل نيل حقوقها»، وقال إنه برحيلها «خسرت الحركه النسائية التقدمية السورية والعربية رائدة وقامة نسائية هامة سيبقى تراثها النضالي ملهماً لكل النساء في كفاحهن من أجل التحرر والتقدم والمساواة والعدالة الاجتماعية.

جمعية المرأة البحرينية تعزي

من جانبها أعربت جمعية المرأة البحرينية عن تعازيها بالمناضلة نبّوه في رسالة إلى رابطة النساء السوريات التي كانت الراحلة مناضلة شجاعة في صفوفها من أجل حقوق المرأة على مدار عقود.

فضفضة

قطع الدومينو

عيسى الدرازي

أن تشتكي المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من سوء الأحوال الاقتصادية في البلد أمر تعوّدنا على سماعه رغم مرارته، وقبله كانت نداءات المؤسسات متناهية الصغر والمشاريع الصغيرة والأسر المنتجة التي نازعت انتشالها وإعادتها للحياة لكن دون جدوى، جنباً إلى ذلك فإن محلات تجارية في كبرى المجمعات والأسواق تعتزل السوق وبات ذلك مشهداً مألوفاً. لكن أن تصل نداءات أباطرة الشركات في قطاع حيوي وهام كالمقاولات والانشاءات للإعلام ويتم التصريح علانية بأن كبار السوق يعانون من الأوضاع القائمة وما آلت إليه مصائرهم، فهذه تعبر سابقة ممن لم نتعود على سماع شكواهم.

لسنوات طويلة كانت طبيعة العلاقة بين الدولة والتجّار قائمة على النفعية وتبادل مصالح مشتركة وهي حالة خليجية إلى حد ما، بصرف النظر عما تعكسه تلك العلاقة على المواطن وهو الحلقة الأضعف، مما أدى لإيجاد نواة القطاع الخاص وما رافق ذلك من عيوب واختلالات في سوق العمل وزجّ للعمالة الأجنبية قبال التنازل عن العمالة الوطنية.

جانب من شكوى كبار السوق حسبما جاء في مقابلة أحدهم، هو تفضيل الحكومة للمستثمر الأجنبي على نظيره البحريني، وهي الشكوى ذاتها التي عبر عنها المختصون والمهتمون والعاملون في إصلاح ومراقبة سوق العمل، حيث كانت بدايات تلك الظاهرة تعود إلى الطفرة النفطية وما أعقبها من انفجار للمشاريع والمال، زادت من غناهم غنى وأبعدت المواطن شيئاً فشيئاً عن التوزيع العادل للثروة.

أزمة الشركات الكبرى حالياً، هي ناقوس خطر يتحسسها المواطن بقلق ربما أكثر مما تلاحظه الدولة، لأنه وبكل بساطة قطعة الدومينو الأولى التي ستسقط في هذه المعادلة التي ليس للمواطن فيها ناقة ولا جمل، ولكن تبعات ذلك عليه أشدّ تأثيراً مما هي على الشركات نفسها أو على الحكومة من جهة أخرى، فتراه مضطراً ينادى بدعم تلك الشركات والمؤسسات الكبرى حتى لا تسقط ورقة التوت وتعري ما بات مكشوفاً من معاناة المواطن وتردي حالته الاقتصادية التي لا تخفى على أحد وتتجدد مظاهرها مع اقتراب كل مناسبة، ولعلّ هذه الأزمة تكون عبرة لتلك الشركات التي ذاقت من ذات الكأس التي يتجرعها الباحث عن العمل حينما يتم توظيف الأجنبي بدلاً عنه رغم الكفاءة والقدرة والمكانة العلمية.

بمناسبة الـ ٨ من مارس... التقدمي:

مواءمة التشريعات لتتفق مع «سيداو» وحل مشكلة تأنيث البطالة

أكّد قطاع المرأة في المنبر التقدمي على أهمية تنقيح ومواءمة كافة القوانين والتشريعات الخاصة بالمرأة بما يتفق واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، وحل مشكلة تأنيث البطالة والدعم المالي للفئات الضعيفة وتوفير حاضنات ذات بيئة صحية مناسبة لمشاريع المرأة المختلفة.

كما شدد القطاع في بيان له بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، على: إحلال البحرينيات محل الأجنبيات في جميع التخصصات في الوزارات الحكومية والقطاع الخاص بعيداً عن المنافسة الأجنبية، وإنهاء معاناة المرأة العاملة في رياض الأطفال واللاتي ما زلن يعانين من الأجور المتدنية ومن عقود العمل المؤقتة الذي ينتهي مع العام الدراسي وذلك بتعديل رواتبهن بما يتناسب مع مؤهلاتهن واشراكهن في مظلة التأمينات الاجتماعية".

كما دعا البيان إلى تعديل نظام ساعات الرعاية ونظام الإجازات للعاملات في القطاع الخاص أسوة بالقطاع العام. وتنقية نظام السياسات من أوجه التمييز في مكان العمل تمكيناً للمرأة العاملة وحماية الطفل، وتحسين ظروف العمل للنساء العاملات ومراجعة تدني الأجور قبل الشروع في تطبيق قانون التقاعد الجديد.

وناشد قطاع المرأة المسؤولين في الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني: "بتضافر الجهود وبناء الشراكات والوقوف على احتياجات المرأة البحرينية من أجل تحقيق المزيد من الحقوق والتشريعات التي لازالت تطالب بها منذ سنوات حتى تستطيع أن تحقق أهداف التنمية المستدامة ومن أهمها مكافحة الفقر والبطالة، إذ لازالت هناك قطاعات واسعة من النساء وخاصة قطاع الشابات المتخرجات من تخصصات مرغوبة في السوق اللواتي يعانين من الفقر والبطالة، وتقدر النسبة بين الإناث الشباب 63٪ من مجموع العاطلين بالرغم من حصولهن على أعلى الشهادات الأكاديمية الجامعية، إلا أنهن لا يحصلن على أي وظيفة تلبي طموحهن لسنوات عديدة فيبقين معتمدات على راتب آبائهن أو ازواجهن أو يقمن بمشاريع غير مربحة في القطاع الغير منتظم نظراً للمنافسة الشديدة في سوق العمل أو مزاحمة العمالة الأجنبية".

وواصل البيان: "ونحن نقترب أكثر من عام 2030 لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لنراجع هذه المسيرة ولندفع بمزيد من الحقوق للمرأة للمساواة بين الجنسين فلقد حان الوقت لمراجعة القوانين التشريعية المتصلة بوضع المرأة، والتي جاءت بعد مخاض عسير من قبل مؤسسات المجتمع المدني وجهود واسعة من الاتحاد النسائي وعلى رأسها قانون أحكام الأسرة، وقانون الحماية من العنف الأسري، إلا أن بعض مواد هذين القانونين لازالا يعتريهما الكثير من النواقص التي لا يمكن أن تنسجم مع الواقع ولا يرتقيا إلى مستوى الطموح الذي يطالب به الاتحاد النسائي وقطاع المرأة".

«التقدمي» ينظم دورة كرة القدم الرمضانية الرابعة

نظّم المنبر التقدمي دورة كرة القدم الرمضانية الرابعة يوم السبت الموافق 16 مارس 2024 والتي شاركت فيها 6 فرق. واختارت الفرق المشاركة تسمية أنفسها على أسماء مناطق فلسطينية لإظهار تضامنها مع الشعب الفلسطيني، وكانت الأسماء؛ فريق فلسطين، فريق القدس، فريق أريحا، فريق حيفا، فريق الخليل وفريق غزّة.

ولعبت الدورة على أساس مجموعتين يتنافس في كل منهما ثلاث فرق. وتأهل فريق أريحا وحيفا و الخليل والقدس للعب مباراتي نصف النهائي بينما تغلب فريق أريحا على الخليل في المباراة النهائية محققا لقب البطولة.

وكرم النائب الدكتور مهدي الشويخ والرفيق عادل المتروك الأمين العام للمنبر التقدمي الفرق الفائزة بالمركز الأول والثاني بالإضافة الى هدّاف الدورة سلام المخرق وافضل حارس محمد يعقوب.

مشكلة الفقر والتنمية

ما الذي يحصل للبحرين لكي تتراجع تنموياً، حيث في أوائل ٢٠٠٦ انشغلت بتنظيم البحرين تنموياً ضمن برنامج (المشروع الإصلاحي)، وذلك للحفاظ على دورها الريادي في الاقتصاد الوطني، وحيث أن للبحرين تاريخ عريق وطويل في الإطار التنموي يشجع على الاستمرارية والتطور بسلاسة. كانت البحرين هي السباقة في المنطقة، وكانت حافزاً للتطور الاقتصادي التنموي في الدول الخليجية المجاورة، قطر وعمان والإمارات، حيث باتت مثالاً ونموذجاً وهي المركز المالي، واليوم وكأننا تخلفنا عن هذا الدور الذي أصبح مجرد شعارات براقة وخطب رنانة بلا نهضة ولا تطوّر، فيما المفترض على الأقل السير نحو تطور شبيه بنهضة جيراننا، ولم نصل اليوم إلى شيء، وكأننا نسير بمشاريع عكسية، لم تحقق إلا زيادة في الفقر والتخلف في رجعة بخطوات إلى الوراء حتى أصبحنا في فقراً مدقعاً.

قاسم الحلال

إن السقوط في هاوية الفقر نتاج انحسار الدور التنموي للأسرة البحرينية التي هي عماد عامل وداعم أساسي في النهضة التنموية، وكيف لا يوجد في الأسرة الواحدة عدد من العمال يعملون في الشركات والمؤسسات، والتي أصبحت للأسف قوى عاملة تحل مكانها قوى عاملة أجنبية تذهب مكاسبها للخارج.

إن هذا التغيير انعكس على التطور الاقتصادي نحو تردٍ ملفت، حيث تزايدت الانعكاسات السلبية على كل الأصعدة، ودخلنا ضمن 118 مليون شخص في العالم العربي تحت خط الفقر، رغم تنامي الإيرادات الناتجة عن الضرائب في وقت امتلأت الصحف بالتصريحات عن النية (الجادة) في خفض نسبة الفقر، ولم ير الفقراء إلا ازدياداً في الفقر، حتى أصبحت بعض الأسر مضطرة لإخراج أطفالها من رياض الحضانة والتقليل من الالتزامات الأسرية، فقد تعيش المرأة في كل عام بوضع مؤسف مزرٍ وبحسرة لتدني احتياجاتها القسرية في عيدها بأكثر قسوة من العام السابق، حيث ارتفاع الاحتياجات 100٪ تقريباً، هذا على المستوى الاقتصادي، أما المستوى التعليمي، نجد التدني في التعليم في المدارس الحكومية وحتى في المدارس الخاصة لأنه مرتبط بالرعاية الاقتصادية التي انعكست حتى على الطبقة الوسطى التي اضطرت إلى لجوء بعض العوائل إلى سحب أبنائها من المدارس الخاصة وانتظامها في المدارس الحكومية.

من هنا يتحتم على الجهات المعنية تطوير البنى السياسية والاقتصادية، وذلك لحل مشكلة الفقر وكيفية القضاء عليه عاجلاً، وأن تطرح مقترحات وبرامج للتدريب على إدارة تطوير الأسرة والطفل في مراحل ما قبل دخول الطفل إلى المدرسة، لكن القول شيء والحالة الاجتماعية والاقتصادية في تردي، فأي تدريب في ظروف أسرة تعيش فقراً مدقعاً، والحالة الاقتصادية أصبحت في تردي، لا تفكر في شيء غير الحل الاقتصادي.

إن مجتمعنا يعيش اليوم ظرفاً صعباً، فالبعض يعيش على أي عمل يحظى به حتى لو لم ينسجم مع قدراته الجسمانية او قدراته العلمية التي تلقاها فترة الدراسة، والبعض أوجد لنفسه منصة عمل خاص به بحثاً عن عائد منها لتسيير معيشة أسرته حتى لو تدر عليه القليل من المال، حيث أصبح مجتمعنا (حارة كل مين إيدو إلو) (Help Yourself)، حيث تحدي المصاعب والمصائب، والدخل حسب الوقت، أي كلما أكثر الوقت استطاع أن يكسب لتوفير متطلبات الأسرة لكن على حساب راحته والالتقاء بأسرته وتربية أولاده والعناية بهم، حيرة (بين المطرقة والسندان)، متسائلاً إلى أين وصل قانون دعم وحماية أصحاب الحرف والمهن الحرة.

لا نريد لشبابنا أن يلقوا نفس المصير الذي عانى منه آباؤهم، فكم من الأسر يتعرض أبناؤها للتشرد والإحباط واليأس والسقوط في برثن المخدرات، حيث لا يحصلون على عمل بعد تخرجهم، وتتحطم آمالهم وأمانيهم، لأنهم بنوا آمالاً في انقاذ أسرهم من محنة الفقر، فتضعف ارادتهم فور شعورهم بحصار قاس وانسداد سبل العيشة في وجوههم، والطريق المبهم، فإلى متى سيبقى هذا الرفض للانتباه للوضع المعاش المزري على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية؟

لقد انعكس هذا التجاهل المتعمد على تردي أسر بكل افرادها في جوانب المأكل والملبس والعمل، حيث تسبب في الأمراض، فمن يعاني من مرض خطير يبقى بمرضه لا يعالج، حيث يتطور سلباً شيئاً فشيئاً حتى يصبح معاقاً، فمن يتعرض لحالة مرضية مثل فشل الكلى او جلطة في الدماغ أو القلب يبقى يعاني وقد تودي بحياته بسبب الإهمال، فاليوم أصبحت معاناة الشعب ليست مجرد بطالة أو تسريح من عمل أو ضرائب أو غلاء فحسب، بل إنه مستهدف صحياً أيضاً.

البنك الدولي: المرأة تحصل على أقل من ثلثي حقوق الرجل في العمل

كشف تقرير جديد لمجموعة البنك الدولي أن الفجوة العالمية بين الجنسين في مكان العمل أوسع بكثير مما كان يعتقد سابقاً. وعندما تؤخذ الفروق القانونية التي تشمل العنف ورعاية الأطفال في الاعتبار، نجد المرأة تحصل على أقل من ثلثي حقوق الرجل. ولا يوجد بلد يتيح تكافؤ الفرص للنساء–ولا حتى في الاقتصادات الأغنى.

ويقدم أحدث تقرير صدر بعنوان «المرأة وأنشطة الأعمال والقانون» صورة شاملة للعقبات التي تواجه النساء في دخول قوة العمل العالمية والمساهمة في تحقيق مزيد من الرخاء لأنفسهن وأسرهن ومجتمعاتهن المحلية. ويتناول التقرير هذا الأمر بالتحليل على نطاق أوسع، ويضيف مؤشرين يمكن أن يكونا لهما أهمية بالغة في فتح باب الخيارات أمام المرأة أو تقييدها، هما: السلامة من العنف، والحصول على خدمات رعاية الأطفال. وعند تضمين هذين التدبيرين، ستتمتع المرأة في المتوسط بنسبة 64٪ فقط من الحماية القانونية التي يتمتع بها الرجل، وهذه النسبة أقل بكثير من التقدير السابق البالغ 77٪.

والفجوة بين الجنسين أوسع في الواقع العملي. وللمرة الأولى، يقيّم تقرير المرأة وأنشطة الأعمال والقانون الفجوة بين الإصلاحات القانونية والنواتج الفعلية لصالح المرأة في 190 اقتصادا. ويكشف التحليل عن فجوة صادمة في التنفيذ. فعلى الرغم من أن القوانين المدونة تشير ضمنا إلى تمتع المرأة بما يقرب من ثلثي حقوق الرجل، فإن البلدان في المتوسط أنشأت أقل من 40٪ من الأنظمة اللازمة للتنفيذ الكامل. وعلى سبيل المثال، سن 98 اقتصاداً تشريعات تفرض المساواة في الأجر للمرأة عن العمل متساوي القيمة. ومع ذلك، لم يعتمد سوى 35 اقتصاداً –أي أقل من اقتصاد واحد من بين كل 5 اقتصادات –تدابير بشأن شفافية الأجور أو آليات إنفاذ لمعالجة الفجوة في الأجور.

وزيرة الصحة: توظيف 691 بحرينيًا في الرعاية الأولية منذ 2021

قالت وزيرة الصحة جليلة بنت السيد جواد حسن إن تقرير اللجنة الطبية اتسم بالمهنية والشفافية وما انبثق عنها من توصيات واستنتاجات، والتي تعد مكملة لجهود القطاع الصحي والمنظومة الصحية التي تصبّ في تطوير الخدمات وتلبية تطلعات المواطن البحريني، مؤكدة الالتزام الدستوري بحق المواطن في الصحة.

وأكدت وزيرة الصحة جليلة بنت السيد جواد حسن أنه تم تخصيص وحدة للإقامة القصيرة للنساء في مجمع السلمانية الطبي لمريضات فقر الدم المنجلي «السكلر»، مؤكدة وجود العديد من المبادرات بالمرضى كافة، تمثلت في تحديث البروتوكولات العلاجية، ونظام إحالة فاعل بين الرعاية الأولية والثانوية.

وأكدت الوزيرة بحرنة القطاع الطبي بنسبة 100٪ في مراكز الرعاية الصحية الأولية، لافتةً إلى أنه في الفترة من العام 2021 وحتى العام الماضي تم إنهاء عقد 250 أجنبيًا في الرعاية الأولية، وتوظيف 691 بحرينيًا، بنسبة 100٪ في البحرنة، وذلك في إطار الاحلال والتوظيف والارتقاء بالخدمات الطبية، مؤكدة العمل وفق خطة تطويرية لإحلال البحرينيين بمجمع السلمانية الطبي من خلال التدريب والابتعاث وصقل الكوادر

«الأيام» – 6 مارس 2024

9 وزارات من أصل 15 حققت «بحرنة» كاملة

أظهرت أرقام مرفقة مع مذكرات من السلطة التنفيذية لمجلس النواب أن 15 جهة حكومية نجحت في الوصول إلى نسبة 100٪ من بحرنة الوظائف، إذ لا يعمل في تلك الجهات أيّ موظف أجنبي، ما يعكس الاهتمام الرسمي ببحرنة الوظائف في القطاع الحكومي العام.

وفق المذكرات التي حصلت «الأيام» على نسخة منها، خلوّ أكثر من نصف الوزارات الحكومية «9 وزارات من أصل 17 وزارة» من الأجانب، وهي كل من وزارات: شؤون مجلسي الشورى والنواب، والعمل، والصناعة والتجارة، وشؤون الكهرباء والماء، والإسكان والتخطيط العمراني، والتنمية المستدامة، والشؤون القانونية، والسياحة، وشؤون الشباب.

أما الجهات الأخرى التي خلت من أيّ موظف أجنبي، فهي: مجلس أمانة العاصمة، مجلس بلدي المحرق، مجلس بلدي المحافظة الشمالية، مجلس بلدي المحافظة الجنوبية، مؤسسة التنظيم العقاري، وهيئة البحرين للسياحة والمعارض.

«الأيام» – 14 مارس 2024

«نقابة أسري» تناقش القضايا العمالية

عقد الاجتماع الأسبوعي لـنـقـابـة عـمـال أســري بمكتب النقابة في مقر الشركة. تمّ خلال الاجتماع مناقشة القضايا النقابية واستعراض القضايا المتعلقة بالاستحقاقات النقابية، وتبادل الآراء والاقتراحات حول تعزيز الدور النقابي العام

في نهاية الاجتماع، تم التأكيد على أهمية تعزيز التعاون بين النقابة والاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، من أجل مواصلة العمل المشترك في حماية حقوق العمال وتحسين ظروفهم. وتمثيل مصالح العمال بكل الطرق المتاحة.

كاريكاتير خالد الهاشمي

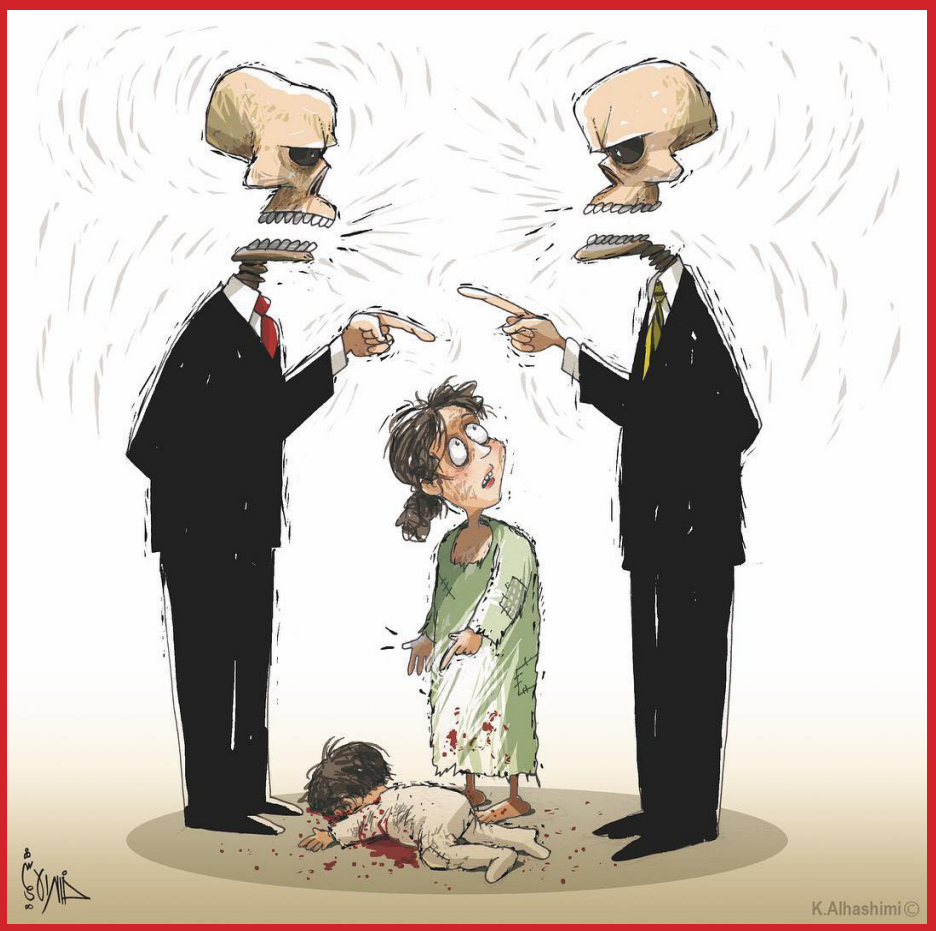

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

«العمل الدولية» تتوقع ارتفاع البطالة في فلسطين فوق 50%

قالت منظمة العمل الدولية إن الحرب في فلسطين من المتوقع أن ترفع معدل البطالة في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة إلى أكثر من 50 بالمئة.

وأظهر تقرير جديد أن أكثر من نصف مليون وظيفة فقدت بالفعل منذ السابع من أكتوبر 2023، عندما بدأت إسرائيل عمليات عسكرية انتقامية في غزة. وأضاف أنه إذا استمر الصراع حتى نهاية مارس فإن معدل البطالة سيرتفع إلى 57 بالمئة.

وقالت المديرة الإقليمية للدول العربية في منظمة العمل الدولية، ربا جرادات، إن تدمير البنية التحتية والمدارس والمستشفيات والأعمال التجارية في غزة «دمر قطاعات اقتصادية بأكملها وأصاب نشاط سوق العمل بالشلل، مع تداعيات لا توصف على حياة الفلسطينيين وسبل عيشهم لأجيال قادمة».

وفي غزّة، فُقدت حوالي 200 ألف وظيفة، وهو ما يمثل حوالي ثلثي إجمالي العمالة في القطاع. وفي الضفة الغربية، وصف التقرير ظروف «تشبه الإغلاق» مع وجود أكثر من 650 نقطة تفتيش دائمة ومؤقتة في جميع أنحاء المنطقة والتي تترك آثار سلبية كبيرة على الاقتصاد. وأضاف أن أكثر من 300 ألف وظيفة، أو حوالي ثلث إجمالي العمالة، فُقدت بالفعل هناك.

ستبقى فلسطين وإن طال ليلنا العربي!

مرة تلو الأخرى تثبت دولة الكيان انها لا تأبه لقانون أو شرعة دولية، فهي لا تهتم بقرارات أكثر من ١٥٠ دولة في الجمعية العامة للأمم المتحدة صوتت لصالح وقف مجازر دولة الاحتلال في قطاع غزّة وبقية الاراضي الفلسطينية، وتجد حكومة الكيان أنها في منأى عن اي مساءلة دولية على جرائمها المتعاقبة والمويقة بالصوت والصورة، على الرغم من القرارات الاحترازية الصادرة عن محكمة العدل الدولية، ومرات عديدة تثبت الولايات المتحدة الاميركية أنها مستمرة في دعم دولة الكيان المصطنعة رغما عن مناشدات بقيّة دول العالم الحر، فلم تعد هي الأخرى تأبه للفظائع الإنسانية المروعة في غزّة، أو حتى للمسيّرات المليونية الحاشدة والتي وصلت حتى إلى داخل أروقة وقاعات الكونجرس الاميركي وأمام مقار كبار مسؤوليها، اعتراضا على همجية الاحتلال غير المسبوقة وكثافة التسليح الاميركي والدعم اللا محدود للكيان المحتل.

عبد النبي سلمان

ليس مهما لدى رعاة الحروب والأزمات أن تتوالد الحروب وتتوسع في فلسطين واليمن والعراق والبحر الاحمر وباب المندب وما تواجهه حركة الملاحة الدولية من عقبات ومصاعب، وما تتسبب فيه من اختلالات في سلاسل الإمداد وارتفاع اسعار السلع عالمياً، علاوة على ما يشهده المشهد الدولي من حالة احتقان مستمرة وتعقيد وتشابك في المشهد الدولي وبصورة غير مسبوقة، وهو أمر بات يقود العالم بأسره نحو المجهول.

وبسبب حجم المأساة الدائرة في غزّة ربما تناسى العالم ولو قليلا دموية الصراع الدائر في اوكرانيا والذي بكل وضوح تقف وراءه مصالح ومجمعات الحروب والدمار في الولايات المتحدة الاميركية وتوابعها من دول حلف الناتو، وذلك بغرض استمرار حالة الصراع والاستنزاف لروسيا، في محاولات تبدو يائسة من قبل الأمريكان والغرب الاستعماري لوقف التحولات المتسارعة الدائرة في العالم وما أحدثته من تحوّلات جيوسياسية على صعيد إعادة صياغة التحالفات الجديدة وإعادة العالم إلى حالة مرتقبة من التعددية القطبية أملا في استتباب السلم الدولي، وتخفيف حدة الصراعات وتوالدها حول العالم نتيجة الانفراد الاميركي الغربي بالقرار والهيمنة غير العادلة على مجلس الأمن والقرار الدولي بأسره منذ العام 1991 مع نهاية الاتحاد السوفيتي، لذلك تستمر التحضيرات على قدم وساق في بحر الصين تحت مبررات حماية تايوان، ومن أجل أن تستمر آلة الحرب في دورانها على حساب مصالح شعوب ودول العالم.

وفي خضم كل ذلك يتناسى الغرب الذي طالما شنّف آذاننا بحمايته لحقوق الانسان، مجازر غزّة والدمار والتجويع المتعمد وسياسات التهجير المفروضة قسرا على الفلسطينيين، والتدخل في دول الجوار ومحاولة فرض سياسة الامر الواقع على دول المنطقة كما يحدث الآن في رفح ومن تهديد للامن المصري، مع تعمد الاستمرار في رفض كل المبادرات الهادفة لوقف دائم للحرب ومعالجة سريعة للحالة الإنسانية. كل ذلك يحدث لصالح مطامع استعمارية ومخططات شريرة تقودها الإمبيريالية العالمية، ولصالح حسابات سياسية وانتخابية واضحة دون أدنى مراعاة لأبسط مبادىء حقوق الإنسان وما يسمى باخلاقيات الحروب!

وسط كل هذا فإن العالم العربي، وهو المعني أصلا بما يجري في غزّة، يقف صامتاً مكتوف الأيدي إلا من مبادرات واعتراضات شعبية تحاول جاهدة أن تعبر عن مدى ما وصلت إليه الحالة العربية من انحطاط وتخاذل ممض.

وعلى الرغم من كل ما يجري تبقى فلسطين وقضيتها العادلة، رغما عن ما نشهده من نفاق مفضوح وتخاذل يندى له الجبين، بوصلة المستقبل نحو الحرية والانعتاق من حالة القهر والاستلاب مهما طال ليلنا العربي.

عدد أطفال غزّة القتلى فاق عدد الأطفال القتلى في العالم خلال أربعة أعوام

أفاد مقال منشور على موقع Counterpunch، بعنوان: "هذا يمكن أن يحدث لك أيضاً"، ونقلاً عن مصادر موثوقة في هيئة الأمم المتحدة ووزارة الصحة في غزّة، فإن عدد الاطفال الفلسطينيين الذين قتلوا على أيدي قوات العدوان الصهيوني في قطاع غزّة في الفترة بين أكتوبر 2023 وفبراير 2024 فاق عدد الأطفال الذين قتلوا في الحروب حول العالم خلال أربع سنوات 2019 - 2022.

العـــدالـــة الغـــائبـــة عـــن حســـابـــات العـــالـــم

أسوأ وأشدّ أنواع الظلم هو الإدعاء بأن هناك عدلاً، وحين يلعب الظالم دور الضحية ويتهم المظلوم بأنه ظالم، ويبقى المظلوم يعانى من ضراوة الظلم، حينها تصبح العدالة الهدف المستحيل الذى نفشل فى تحقيقه كما يجب، فيصبح الممكن حينذاك – حتى الممكن – مستحيلاً .. وبذلك تتسع الظنون للظنون.

خليل يوسف

تلك هى الحقيقة المرّة، التى تقفز أمامنا بكل تجلياتها فى مناسبة دولية اعتاد الناس فى كل أنحاء العالم على الاحتفاء بها. قالت الأمم المتحدة إنها تستهدف "التذكير بالحاجة إلى مجتمعات اكثر عدلاً وإنصافاً .. مجتمعات يسود فيها السلام والأمن واشاعة حترام الإنسان»، إلا أن هذا الهدف لم نجد سوى ترجمة عكسية له على ارض الواقع، وأنّ ما يطرح فى هذا الشأن ليس سوى شعارات لا تسمن ولا تغني، وهو الأمر الذى دقّ نواقيس خطر بدأت تدّق هنا وهناك، والصرخات ترتفع، وأصوات الآلام والأنين أمام كل صور البشاعات والوقاحات تفتش عن أذن صاغية .. عن موقف صارم، عن وضع حد لحالة التلاعب بالكلمات الميتة، والأكاذيب الأنيقة التى تدور من حولنا، وسوق الشعارات الذى يمضي بنا بين عبث وعبث، وكما قال محمود درويش قبل سنوات "أصبحنا نسرف فى البحث عن عبث، لا نعلم من انتصر منا ومن انكسر.»

نتحدث عن العدالة الاجتماعية التى مرّ يومها العالمي فى 20 فبراير الماضي كما لم يمر من قبل، فالعالم الذى اعتاد فى هذه المناسبة أن يستمع إلى معزوفات تذكّر بأبسط حقوق الانسان وبالحاجة الى بناء مجتمعات تسود فيها العدالة وإلى أهمية تعزيز مفاهيمها والاسترشاد بها فى كل السياسات الوطنية والدولية، وتطالب بردم الفجوات الاجتماعية والاقتصادية الناشئة عن ازدياد عدم المساواة، مع خطابات وبيانات تنبه إلى أهمية وضع هدف تحقيق هذه العدالة فى صدارة أولويات الدول والمجتمعات لبلوغ مجتمعات اكثر عدلاً وإنصافاً واستقراراً ووقف كل أوجه التربح من معاناة الشعوب، وتظهر الأمم المتحدة لتؤكد فى هذه المناسبة بأنه لا غنى عن التنمية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية لتحقيق السلام والأمن وصونهما واحترام حقوق الإنسان، امام هذه المعزوفات اثبت الشعب الفلسطيني فى غزة ان العدالة التى يتغنى بها العالم فى وادٍ والواقع فى وادٍ آخر، وان هناك شعب قطعت عنه كل مقومات الحياة و كلّ وسائل العيش، وبات يعيش وأمام مرأى ومسمع العالم مأساة إنسانية عظيمة غير مسبوقة ويواجه انتهاكات جسيمة للعدالة، وكم هو صادم أن ردود فعل الدول التى تتشدق بالسلام والحريات وحقوق الانسان والعدالة ازاء هذه المأساة لم تكن أقل من الصدمة فى الفعل الإسرائيلي ذاته المرتكب لانتهاكات جسيمة ضربت فى الصميم كل تلك المبادئ والمفاهيم والأهداف، والدول صاحبة ردود الفعل هذه لاتريد للحرب ان تتوقف لأنها تغذيها وتتغذى عليها.

وإذا كانت مناسبة هذا العام قد جاءت متزامنة مع صدور تقرير الوضع الاجتماعي العالمي عنوانه "الدفع قدماً لتحقيق العدالة الاجتماعية" وهو الشعار الذى قد يعبر بالدرجة الأولى عن القلق من تفشي ظاهرة الفجوة الشديدة الخطورة فى المقومات الأساسية للحياة من مسكن وعمل وتعليم وصحة، إلا ان المفارقة المذهلة والصادمة أن تأتى مناسبة هذا العام فى وقت يشهد فيه العالم تلك الممارسات الإسرائيلية من إبادات جماعية، وحرب تجويع، ومجازر ضد البطون الفارغة آخرها ما تجلى فى تلك المشاهد المروعة حين وقف مئات الجوعى بأجسامهم الهزيلة فى طوابير طويلة ينتظرون وصول المساعدات الإنسانية ولكن الكيان الصهيونى أبى إلا أن يحوّل هذه المناسبة ودون سابق إنذار إلى فرصة لقصف هذه الطوابير ليسقط على الفور مئات من الشهداء والمصابين معظمهم من الأطفال والنساء، وهم يحملون الأواني التى كانوا يحلمون ان يضعوا فيها ما يسدّ رمقهم فامتلأت بدمائهم وأجزاء من اجسادهم فى مجزرة جديدة وصفت ب "مجزرة البطون الفارغة "، وبلغت الوقاحة أوجها في التبريرالصهيوني الذى ورد في بيان ينفى قيام إسرائيل بالمجزرة ويعزو حدوثها إلى تدافع الفلسطينين من اجل الحصول على الخبز، مجزرة تذكر الجميع بأن الصهيونية لا حدّ لجرائمها !.

تلك الممارسات وغيرها أوصلت منظومة المبادئ والمفاهيم المتعلقة بحقوق الإنسان والعدالة إلى درجة الإهدار الكامل دون التباس أو حرج أمام صمت وتخاذل المجتمع الدولي وعجز مؤسساته عن اتخاذ موقف رادع ازاء جرائم الاحتلال الاسرائيلي مما عرى زيف الدول التى تزعم تمسكها بحقوق الإنسان وأفقدها مصداقيتها حين تغاضت وتجاهلت ودعمت هذه الهمجية التى كنا نظنّ أنها بلغت ذروتها فى مستوى الاجرام والتوحش من اغتيال وقتل وتدمير وتفنن فى القمع والتنكيل والإذلال، ولكن دولة الكيان تثبت دوماً أن بمقدورها اقتراف المزيد من أشكال التوحش وبشكل مثير للفزع الحقيقي يندى له جبين الإنسانية حيال مشاهد ووقائع تضرب فى الصميم كل معاني ومفاهيم العدالة الاجتماعية فى ظل النكوص على الساحة العربية الرسمية غلب عليه الضعف و الانكفاء والتشرذم، إن لم يكن التخاذل الذى أشعرنا أنه يصل إلى حدّ التواطئ الذى تتوارى خلفه كل الشعارات التى لا تهضم، حتى قمة عربية طارئة أو عاجلة لبلورة موقف عربي موحد لم يدعو أحد لعقدها، ولكن ماذا تراها تفعل القمة، وماذا تقدر أن تقرر، وماذا باستطاعة جامعة الدول العربية ان تفعل، تلك هى المسألة؟!

أمام مجمل المشاهد التى ضربت كل مفاهيم وأسس العدالة الاجتماعية نجد العالم بغربه وشرقه وعربه يكتفى بالاستنكار اللفظي لكل ما يرتكبه الكيان الصهيوني، بل إن الولايات المتحدة منعت أكثر من مرة صدور بيان عن مجلس الأمن يدين المجازر التى يرتكبها هذا الكيان لتفتح الباب لهذا الكيان ليواصل اجرامه، وكم هى مفارقة حين يظهر وزير الخارجية الأمريكى وهو يطالب بالتصدي لخطاب الكراهية والخطابات اللا إنسانية، ومن تجليات المواقف الأمريكية الأخيرة الداعمة ذلك الاعتراض الأمريكي على تسمية القوات الاسرائيلية بالاسم فى ما يتعلق بمسؤوليتها عن اطلاق النار على الفلسطينيين الذين تجمعوا للحصول على المساعدات، وكم هو وقح ذلك التبرير الذى أطلقه نائب السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة حين قال "إن المشكلة بالنسبة لنا أنه لا توجد لدينا كل الحقائق التى نريد الحصول عليها والتى تساعد فى إيجاد لغة مشتركة بين جميع الأعضاء فى مجلس الأمن وبطريقة تضمن لنا أننا تحققنا بشكل واضح من الحقائق « ..!!! ذلك موقف من جملة مواقف أمريكية يضاف اليها مواقف أوروبية عديدة كلها فتحت الباب بلا حساب للكيان الصهيوني ليمارس كل ما لا علاقة له من قريب أو بعيد بالإنسانية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية التى سقطت فى نعوش متتالية كهدايا فى عدوان همجي وجد من يداري عليه ويبرر حضوره ويكيل بمكيالين حين يشدد على حقوق الشعوب والأفراد، وعلى العدالة الاجتماعية ويتجاهلها أمام البشاعات الإسرائيلية التى تمارس على مرأى ومسمع الجميع من كيان فوق القانون أو كيان خارج القانون، كيان بحاجة إلى وضع حد له مثلما يوضع حد لأي مجرم يخرج عن القانون.

إلى متى تظل العدالة تبحث لها عن حضور، وهل يمكن أن يتحقق الحلم بأن يكون شعار المرحلة المقبلة «العدالة هى الحل» ..؟

من اختـــرع تسميـــة أرض إســـرائيـــل؟

المؤرخ الإسرائيلي البروفسور شلومو ساند في كتابه، «متى وكيف تمّ اختراع أرض إسرائيل» يقول إن "الصهيونية سرقت المصطلح الديني (أرض إسرائيل) وحوّلته إلى مصطلح جيو – سياسي. وأرض إسرائيل ليست موطن اليهود. لقد تحوّلت إلى وطن في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفقط بعد نمو الحركة الصهيونية». إن أتباع الحركة البيوريتانية، وهي الحركة "التطهّرية" التي انبثقت عن البروتستانتية في بريطانيا، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانوا أول من قرأ التوراة على أنه كتاب تاريخي، "وهؤلاء الذين كانوا متعطشين للخلاص ربطوا بين حركتهم ونهضة شعب إسرائيل في أرضه". وأضاف أن "هذه العلاقة لم تنشأ على أثر قلقهم بشكل خاص على اليهود الذين يعانون، وإنما بالأساس بسبب الرؤيا القائلة إنه فقط بعد عودة بني إسرائيل إلى صهيون سيأتي الخلاص المسيحي إلى البشرية كلها. وفي إطار صفقة الرزمة طويلة الأمد هذه يفترض أن يتنصّر اليهود، وفقط بعد ذلك سيحظى العالم برؤية عودة يسوع المتجددة". ورأى ساند أن هؤلاء وليس اليهود، هم الذين اخترعوا أرض إسرائيل كمصطلح جيو – سياسي عصري.

د. عماد الزيداني

نفس المؤرخ الإسرائيلي البروفسور شلومو ساند نفى في كتاب آخر له: "متى وكيف تمّ اختراع الشعب اليهودي" وجود شعب يهودي تمّ إرغامه على الخروج من البلاد إلى الشتات، وأكدّ أن معظم يهود أوروبا الشرقية هم من نسل مجتمعات وأفراد تهودوا خلال مراحل تاريخية،

وأشار ساند إلى أنه في العصور الوسطى والقديمة امتنع اليهود عن السكن في فلسطين "خوفاً من تدنيس اسم الرب، على أثر الفرائض الكثيرة" التي ينبغي أن يؤديها من يسكن تلك البلاد. كذلك أشار إلى أنه لم يجد أي مصدر يفيد بأن حجاجاً يهوداً جاؤوا إلى البلاد قبل القرن الحادي عشر.

عالم آثار إسرائيلي آخر شهير وهو «إسرائيل فلنكشتاين» من جامعة تل أبيب ينفي وجود أي صلة لليهود بالقدس، إذ أكّد في تقرير نشرته مجلة جيروساليم ريبورت الإسرائيلية 5-8-2011- «أن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص الواردة في التوراة بما في ذلك قصص الخروج والتيه في سيناء وانتصار يوشع بن نون على كنعان».

وقال فلنكشتاين «لم يكن هناك أي غزو عسكري قاس، وأكثر من ذلك فإنه يشكك في قصة داوود الشخصية التوراتية الأكثر ارتباطاً بالقدس حسب معتقدات اليهود، ويقول إنه لا يوجد أساس أو شاهد اثبات تاريخي على وجود هذا الملك المحارب الذي اتخذ القدس عاصمة له والذي سيأتي أحد من صلبه للإشراف على بناء الهيكل الثالث»، مؤكداً «أن شخصية داوود كزعيم يحظى بتكريم كبير لأنه وحّد مملكتي يهودا وإسرائيل هو مجرد وهم وخيال لم يكن لهما وجود حقيقي».

فلنكشتاين يؤكد «أن وجود باني الهيكل وهو سليمان ابن داوود مشكوك فيه أيضاً، حيث تقول التوراة إنه حكم إمبراطورية تمتد من مصر حتى نهر الفرات رغم عدم وجود أي شاهد أثري على أن هذه المملكة المتحدة المترامية الأطراف قد وجدت بالفعل في يوم من الايام، وإن كان لهذه الممالك وجود فعلي فقد كانت مجرد قبائل وكانت معاركها مجرد حروب قبلية صغيرة وبالتالي فإن قدس داوود لم تكن أكثر من قرية فقيرة بائسة»، أما فيما يتعلق بهيكل سليمان فلا يوجد أي شاهد أثري يدلّ على أنه كان موجوداً بالفعل.

وكان فنكلشتاين أدلى بواحدة من أهم الشهادات الموثقة المتعلقة بالصراع المحتدم حول «هوية القدس»، إذ شكك في أسطورتي الملك داود وسليمان الحكيم مورداً قراءة جديدة لهما على ضوء أبحاث علمية مفادها «أن داود كان ربما مجرد قائد محارب، وسليمان كان حاكماً على القدس في زمن لم يكن عدد سكانها يتعدى بضعة آلاف (11/4/2006).

يضيف فنكلشتاين «ليست هناك أدلة على وجود تجمع سكاني عبري أياً كان استوطن فيه يعقوب وابناؤه أو غيرهم من الإسرائيليين الآخرين في مصر نفسها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد الذي يعتبر فترة حدوث المجريات المفترضة في الحكاية».

اتفق البروفيسور «يوني مزراحي» وهو عالم آثار مستقل عمل سابقا مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية – مع رأى فنكلشتاين، وقال إن «جمعية إلعاد لم تعثر حتى على لافتة مكتوب عليها «مرحبا بكم في قصر داوود» برغم أن الموقف كان محسوما لديهم في ذلك الشأن كما لو أنهم يعتمدون على نصوص مقدسة لإرشادهم في عملهم.

وفي الإطار نفسه يرى خبراء إسرائيليون أن الهدف الرئيس من وراء أنشطة الحفريات هو دفع الفلسطينيين للخروج من المدينة المقدسة وتوسيع المستوطنات اليهودية فيها، ويقول رافاييل جرينبرج أن

ما تقوم به إسرائيل من استخدام لعلم الآثار بشكل مخل يهدف إلى طرد الفلسطينيين الذين يعيشون في سلوان وتحويله إلى مكان يهودي. ومن جانبه قال إريك مايرز أستاذ الدراسات اليهودية وعلم الآثار في جامعة «دوك» الاميركية إن ما تقوم به جمعية «إيلعاد» يعدّ نوعاً من السرقة.

وفي سفر التكوين بقول يهوه "لنَسلك أُعطي هذه البلاد من نهر مصر إلى النهر الكبير". وفي جزء لاحق في نفس سفر التكوين "فقال لابرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في ارض ليست لهم، ويستعبدون لهم، فيذلونهم 400 سنه". منذ أكثر من سبع سنوات، في 22 أكتوبر 2016، أكدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في قرار لها عدم وجود أية علاقة تاريخية بين اليهود والمسجد الأقصى وخاصة "حائط البراق"، وأشارت "اليونسكو" إلى أن "المسجد هو مكان خاص بالمسلمين فقط".

الصهيونية والعنصرية

العنصريهة هي اعتقاد الشخص بأنه يجب تمييز البشر إلى فئات مختلفة ليست على أسس موضوعية والاعتقاد بأن فئته/مجموعته هي الأرفع مستوى من الفئات الأخرى نتيجة دينة او لونه او مذهبه او عرقه او منطقته، ومن هذا المنطلق فإن العنصرية الصهيونية تعتبر استثنائية حيث انها ليست فقط تعتبر نفسها أعلى وأفضل وأحسن، ومتميزة على محيطها العربي (الإسلامي والمسيحي) بل لها الحق في الأرض التي تدعيها لها والتي أستلبتها من الآخرين بل هي أيضا تنكر وجود الطرف الاخر وتحاول في كل مناسبه إلغائه وشطبه.

دعونا لنعود للوراء مرة أخرى ... تعرفون من أول من أطلق عبارة «فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» إسرائيل زانجويل (توفي1 أغسطس 1926)، هو كاتب كوميدي إنجليزي، وُلد في لندن لعائلة من المهاجرين اليهود من شرق أوروبا. أبوه جاء من لاتفيا الواقعة ضمن الإمبراطورية الروسية وأمه من بولندا. كَرس قلمه لخدمة الحركة الصهيونية، وكان من قادة الصهاينة الذين أيّدوا الاستيطان في أوغندا وسعوا للمشروع الاستيطاني في ليبيا ولكن بعد وعد بلفور أصبح من كبار المتحمسين للاستيطان في فلسطين وطالب بالإسراع في إفراغها من سكانها. عندما واجهه إسرائيل زانجويل بحقيقة وجود من يعيش هناك، قال "لم تكن مشغولة من العرب بقدر ما كانت تدار من قبلهم". وهو منتهى التلفيق العنصري السادي وينسجم تماماً مع كون الصهيونية حركة استيطانية إحلالية، وهو ما يعني ضرورة أن تُخلي الأرض التي سينفذ فيها المشروع الصهيوني من السكان الأصليين، ولا يمكن أن يتمّ هذا إلا من خلال أقصى درجات العنف والإرهاب والترويع (هذا ما يقوم به الكيان الصهيوني في غزّة).

وقد يعبر العنف عن نفسه بطريقة مباشرة، كما أنه قد يعبر عن نفسه بطريقة غير مباشرة عن طريق عشرات القوانين والمؤسسات، وما قانون العودة الإسرائيلي إلا ترجمة لهذا العنف حين يُعطي أي يهودي في العالم حق «العودة» إلى إسرائيل في أي وقت شاء ويُنكر، هذا الحق على ملايين الفلسطنيين الذين طُردوا من فلسطين على دفعات منذ عام 1948، رغم أن يهود العالم لا يودون الهجرة الى إسرائيل بينما يقرع الفلسطينيون أبوابها.

قرار دولي بعنصرية الكيان

الكيان الصهيوني عنصري بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3379، الذي اعتمد في 10 نوفمبر 1975 بتصويت 72 دولة بنعم مقابل رفض 35 وامتناع 32 عضوًا عن التصويت، وينصّ القرار على "أن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري"، ويطالب القرار جميع دول العالم بمقاومة الأيديولوجية الصهيونية التي تشكّل، حسب القرار، خطرًا على الأمن والسلم العالميين، إلا أن غفلة العرب مكنت إسرائيل من النجاح في إلغائه كشرطٍ لمشاركتها في مؤتمر مدريد 1991، حيث ألغي بموجب القرار 86/46 الصادر بتاريخ 16 ديسمبر 1991.

الفصل العنصري (الأبارتهايد)

بناءاً على ما سبق نتج عن ذك تطبيق الكيان الصهيوني أقسى نظم الفصل العنصر، وسنقارنه بما كان سائداً في جنوب أفريقيا، قبل دحر العتصرية هناك. إن الفصل العنصري هو نظام معاملة قاسية تتسم بتمييز بشكل منهجي ومطوّل من جانب فئة ما تجاه أفراد فئة أخرى، بقصد الهيمنة على الفئة الأخرى والسيطره عليها واستعباده. وعلى المستوى الفلسطيني نجد تجلياته في الحرمان من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ويشمل هذا إفقار الفلسطينيين بشكل متعمّد، مما يجعلهم في وضع شديد السوء بالمقارنة مع الصهاينة، العزل والسيطرة: وهو نظام من القوانين والسياسات التي تُبقي الفلسطينيين محصورين داخل معازل، وخاضعين لإجراءات عدة تسيطر على حياتهم، وتعرقلها بشكل مؤذي ومدمر. نزع ملكية الأراضي والممتلكات ومصادرتها، حيث عمد الكيان الصهيوني على مدى عقود من الاستيلاء المستمرعلى الأراضي والممتلكات، وهدم المنازل، وعمليات الإخلاء القسري. تقسيم الفلسطينيين بين مناطق تحت سيطرة مختلفة، ويتمثل جوهر ذلك النظام في إبقاء الفلسطينيين معزولين عن بعضهم البعض في مناطق مختلفة تخضع لنُظم قانونية وإدارية متباينة.

دعونا نضع هذه الجقيقة نصب أعيننا؛ النجاح الصهيوني في الغرب لا يعود لسيطرة اليهود على الإعلام أو لباقة الصهاينة ومقدرتهم العالية على الإقناع والإتيان بالحجج أو حتى ثراء اليهود وسيطرتهم المزعومة على التجارة والصناعة، وإنما يعود إلى أن الدولة الصهيونية أداة طيعة وقاعدة عسكرية رخيصة يفوق عائدها تكلفتها، وأعتقد أن كل ما سبق كان سببًا في التوافق الغرب صهيوني، وهو ما عبر عنه وزير الطيران الأمريكي السابق "سيمنجتون" بقوله: "إن إسرائيل حاملة طائرات غير قابلة للغرق».

للمقال تتمة في العدد القادم.

(قف)

الغرب يتراجع

فهد المضحكي

بعد الاستقلال وإنهاء الاستعمار في القرن العشرين، كانت دول الجنوب العالمي بحاجة ماسة إلى بنية تحتية وصناعة وتحسين اقتصادي، واعتمدت على الاستثمار الأجنبي، وركز هذا التمويل على البنية التحتية والصناعة، ولكنه أدى في بعض الأحيان إلى الاستغلال المنهجي، حيث تصدر دول الجنوب المواد الخام لدول الشمال ليصنعوا بعض الأرباح، ومن ثم تقوم دول الشمال بتصنيع منتجات من المواد الخام هذه ببيعها مرة أخرى لدول الجنوب بسعر أعلى، وقامت دول الشمال بتشغيل الأيدي العاملة من دول الجنوب بسبب قلة أجورهم، وهكذا استفاد الغرب بشكل كبير من هذا النظام، لكنه ترك دول الجنوب ضمن الدول النامية، وهذا النظام يسمى أحيانًا بالاستعمار الجديد، وهذا يعني وجود نظام تستفيد فيه الدول المتقدمة من الدول النامية، وهذا لا يعني الاستعمار بالمعنى الحقيقي والعسكري، إلا أنه يعني الاستغلال الشبيه بالاستعمار.

تم إنشاء العديد من المنظمات لوضع حد لهذا النظام مثل النظام الاقتصادي الدولي الجديد، حيث يتبعون سياسة "بدون قيود" التي تشجع الدول النامية على أن تصبح مكتفية ذاتيًا، ويدافعون عن حق دول الجنوب بالسيادة على مواردهم الطبيعية وعملية التصنيع، وتشمل القضايا التي تناقشها دول الجنوب العولمة والحوكمة الصحية العالمية والوقاية، بينما دول الشمال تناقش قضايا مثل الابتكارات في العلوم والتكنولوجيا، وكثيرًا ما تضغط تحالفات دول الجنوب مثل تحالف NIEO من أجل المساواة في المسرح العالمي، لكن صعود الصين اقتصاديًا وسياسيًا بشكل هائل غيّر الموازين.

تظهر أمامنا اليوم جملة من الحقائق التي لم يعد بالإمكان دحضها، فرغم أن الأرقام تكذب في أحيان كثيرة إلا أن المؤسسات الغربية تقدم اليوم مجموعة من البيانات التي تُظهر إلى حد بعيد واقعًا لم يعد بالإمكان إخفاؤه، فالغرب ورغم إصراره على أنه "سيّد العالم" بات مضطرًا للاعتراف بأنه تخلف عن الركب في كثير من الميادين، ومع ذلك تظل كل المعطيات بلا معنى بالنسبة لكثيرين، من ضمنهم عدد من الأنظمة والقوى السياسية في منطقتنا. ولم تتحول تلك المعطيات إلى ركن أساسي في تحليل الواقع العاصف الذي نعيشه.

ثمة تقرير اقتصادي يذكر أن إحدى هذه الحقائق التي أقرّها صندوق النقد الدولي تشير إلى أن اقتصادات مجموعة السبع لن تنجح في تحقيق نمو أكبر من 1.5٪ في أحسن الأحوال خلال العام الحالي، في الوقت الذي ستتمكن فيه الصين من تحقيق نمو يصل إلى 4.6٪ ، وإذا أخذنا أرقام 2023 مؤشرًا ينبغي لنا الانتباه إلى أن اقتصاد المكسيك مثلًا استطاع أن ينمو بنسبة 3.3٪ ، ونجحت الهند في تحقيق نمو بنسبة 7.6٪ ، وروسيا نمت 5.5 ٪ ، وتواصل إفريقيا فرض نفسها كواحدة من محركات النمو الاقتصادي العالمي، حيث من المتوقع أن تكون إحدى عشرة دولة من بين الدول العشرين الأسرع نموًا في العالم في عام 2024، وسجل الاقتصاد الإندونيسي نموًا بمعدل 5.04٪ سنويًا خلال الربع الأخير من العام الماضي، والاقتصاد الماليزي بمعدل 3.7٪، ومن المتوقع أن يشهد الاقتصاد السعودي نموًا يصل إلى 5.5٪ لتصبح المملكة في المراكز المتقدمة عالميًا من حيث النمو الاقتصادي، وفقًا لوكالة "بلومبيرغ."

تقدّم لنا أرقام كهذه جزءًا من المشهد العالمي وتثبت حقيقة أن «دول الجنوب» تقود منذ سنوات النمو العالمي، وهذا ما يفسر تنامي دورها السياسي على المستوى العالمي ويفسر بالضرورة تراجع الوزن الغربي في رسم السياسات العالمية.

يمكننا القول إذا أخذنا نظرة أشمل إلى ميادين أخرى، أن الأوزان الاقتصادية هذه بدأت تعبّر عن نفسها بالأوزان العسكرية، فلم يعد تقدمًا روسيا – في هذا المجال – موضع شك، وخصوصًا أن الصواريخ فرط الصوتية أصبحت جزءًا من ترسانة جيشها ولا يوجد مكافئ غربي لهذا السلاح حتى الآن، ما أعطى روسيا موقعًا متقدمًا، وربما تكون التقارير التي تقر بامتلاك الصين وعدد من دول الجنوب أسلحة متطورة مشابهة خير دليل على حجم التغيرات العالمية.

تبدو المشكلة اليوم بشكل واضح في منطقتنا، إذ تعترف معظم القوى بهذه الأرقام لكنها لا تستطيع تخيل أن كل ذلك يعني بالضرورة تراجعًا في دور الولايات المتحدة والغرب في محيطنا، وتخطئ مجددًا حين تسهو عن الكيان الصهيونى امتدادًا لهم، وأن أزمته في جوهرها هي أزمتهم ذاتها!

نشأت أجيال في العقود الماضية تقرّ بأننا نعيش في "القرن الأمريكي" وسلّمت بأن الولايات المتحدة تقود العالم، وغاب عنها أن المجتمع – كل مجتمع – لا يقف، بل يتطور. وأن "القرن الأمريكي" ما هو إلا ظاهرة تاريخية نشأت في ظروف أخرى. وهذا بالتحديد ما ينبغي أن يظل حاضرًا في الأذهان وأن يتحوّل إلى حقيقة، مثله مثل أرقام النمو!

بصراحة

أيـــن نقـــف مـــن الرأسمـــاليـــة والاشتـــراكيـــة؟

فاضل الحلييي

مضت قرون على النظام الرأسمالي، كنظام سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وبالذات في أوروبا، يث كان تأثير الثورة الفرنسية في عام 1789 كبيراً، لطبيعة النظام السياسي والاجتماعي الجديد، بعد إسقاط الملكية وإحلال النظام الجمهوري «البرجوازي» وإبراز حقوق الطبقة العاملة والحريات العامة .

صحيح أنه حدث تطوّر هائل في أوروبا بعد الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر منذ إحلال المكننة بدل العمل اليدوي، وتطور وتقدم التصنيع في القرن التاسع عشر، ولكن السؤال ماذا فعلت أوروبا المتطورة صناعياً للشعوب والبلدان التي استعمرها البعض منها قروناً وليس عقوداً من السنين ولازالت آثارُها موجودةً، لا يمكن القول بأن الاستعمار، بناءً وفعلاً وعملاً، كان يفعل من أجل مصالحه وليس من أجل مصالح الشعوب، ولكي يُسهِّلَ مهمةَ سرقته ثروات وخيرات تلك الشعوب والبلدان المستعمرة، ارتكب مجازرَ فظيعةً في أكثر من بلد مستعمر. فهل يمكن للشعب الجزائري أن ينسى ما ارتكبه الفرنسيون من مجازرَ والتجاربَ النوويةَ التي قام بها على الآلاف من الجزائريين، ولازالت آثارها باقية، ولم تعتذر فرنسا للشعب الجزائري على تلك المجازر المروعة.

والأمر نفسه يقال عن ما فعله المستعمر البريطاني في الهند من مجازرَ دمويةٍ لا مثيل لها طوال فترة استعماره للهند، غير إشعاله للفتن الدينية بين أتباع الديانات المختلفةً وبالأخص بين المسلمين والهندوس، وما فعله المستعمرون البيض الأمريكان بالسكان الأصليين الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية، عند بناء معسكرات خاصة وتمَّ القتل والإبادة الجماعية للآلاف منهم، وما فعلوه بالأفارقة عندما تمَّ جلبهم إلى أمريكا "كعبيد" للعمل في المزارع وغيرها، وما فعلوه الأسبان في دول أمريكا اللاتينية عندما تمَّ استعمارها لقرون من السنين، وهناك العديد من الدول الأوروبية التي ارتكبت العديد من الفضائع ضد الشعوب التي استعمرتها، القائمة تطول وتطول ، تاريخٌ أسودُ (ملطخ بدماء الشعوب في أكثر من بقعة من بقاع العالم)، تاريخُ إجرام وقتل ونهب واغتصاب، وما يجري على الشعب الفلسطيني في غزةَ كشف حقيقة النظام الإمبريالي، والذين سوّقوا له في السابق، هل لازالوا يعتقدون بأنه يدافع عن حقوق الإنسان والحريات العامة، وهو أسوأ مما كنا نعرف عنه وعن طبيعة الإمبريالية المتوحشة التي يهمها مصالحها وليس حقوق الشعوب.

الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها من الأوروبيين لا يختلفون كثيراً عن طبيعة الأنظمة الدكتاتورية والمستبدة في العالم، ربما تختلف في بعض القوانين والتشريعات، لهذا يشكل هامش المناورة السياسية لديها أوسع، أما في الجوهر تتقاطع مع تلك الأنظمة السياسية المستبدة، فهي تقف مع النظام الصهيوني العنصري في فلسطين المحتلة، وهي شريك معه في الإبادة الجماعية على الشعب الفلسطيني في غزة.

ثورة أكتوبر العظمى.. والاتحاد السوفياتي

في السادس والعشرين من أكتوبر عام 1917، السابع من نوفمبر لعام 1917 «التقويم الروسي» انتصار الثورة البلشفية بقيادة فلاديمير إيلتش لينين وسقوط النظام القيصري، في بلد زراعي لم يتوقع قيامها في تلك البلاد من قبل ماركس وإنجلز، كان توقعهما بأن تنتصر الثورة وتحديداً الثورة الاشتراكية، في بلد صناعي متقدم مثل إنجلترا أو ألمانيا، فرنسا، انتصار الثورة في روسيا، جاء بعبقرية لينين الذي حدَّد ساعة الانطلاقة للاستيلاء على السلطة، الفرصة التاريخية أو اللحظة الثورية، لا يمكن تفويتها، فالفرصة المتاحة للانقضاض على السلطة قد جاءت، قراءة التاريخ والثورات وكيفية الاستفادة من التجارب والخبرات مهم.

وجاء انتصار ثورة أكتوبر في عام 1917 بقيادة البلاشفة الروس، وبعد عام انتهت الحرب العالمية الأولى في أعوام 1914/1918، لتدّشن مرحلة جديدة في النظام العالمي وهو بروز أول نظام اشتراكي، لتكون بداية لانتشار الأفكار الاشتراكية في العالم، حاولت القوى الإمبريالية الإجهاض على الثورة البلشفية لم تستطع، يوم بعد يوم تترسخ في روسيا آنذاك، وفي عام 1922 تأسَّس اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، الذي سوف يتصدى وبشجاعة وبباسلة فائقة لجحافل الجيش الألماني النازي ويهزمه عندما حاول احتلال الاتحاد السوفياتي طوال سنوات الحرب العالمية الثانية في أعوام 1939 / 1945.

كان الجيش الأحمر والمتطوعون من دول الاتحاد السوفياتي يقاومون ويتصدَّون للقوات النازية التي حاصرت العديد من المدن السوفياتية لسنوات في تلك الحرب، صمدت وانتصرت، بفضل تضحيات الشعوب السوفياتية بقيادة الجيش الأحمر، تم دحر القوات النازية في التاسع من مايو عام 1945 في برلين ورفع العلم الأحمر فوق مبنى الرايخستاع (مقر البرلمان الألماني) رمزاً للانتصار على النازية، بعد أن قدم الاتحاد السوفياتي أكثر من ثمانية وعشرين مليون شهيد في تلك الحرب لوحده (بدون قتلى الحلفاء في الحرب)، برز الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى ومعه دول المنظومة الاشتراكية في شرق أوروبا ليتشكل عالم جديد، من الاتحاد السوفياتي ودول المنطومة الاشتراكية في مواجهة القوى الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بدأ العالم يعيش حقبة ما عرف بالحرب الباردة بين المعسكريين الاشتراكي والراسمالي سوف تستمر حتى نهاية ثمانينيات وبداية تسعينيات القرن الماضي.

قبل تفكيك الاتحاد السوفياتي تعرض مع حلفائه في الدول الاشتراكية لحملات معادية لا مثيل لها طوال تلك السنوات الماضية، ولكن الطامة الكبرى عندما تمَّ حل الاتحاد السوفياتي وبعده الحزب الشيوعي السوفياتي في بداية تسعينيات القرن الماضي.

حاولت القوى المناهضة إبراز الليبرالية كبديل للأفكار الاشتراكية، تحت يافطات وعناوين كبيرة (حرية الرأي والتعبير، الديمقراطية وحقوق الإنسان) وغيرها من الشعارات الرنَّانة، بعد سنوات انكشفت كل أباطيلهم وأكاذيبهم وخلعت تلك الاقناع عن الوجوه، بأن الغرب لا يريد تطبيق الديمقراطية والحريات العامة واحترام حقوق الإنسان، بقدر ما كان يريد تدمير وإنهاء الاتحاد السوفياتي كقوى عظمى ومعها دول المنظومة الاشتراكية، هذه هي الحقيقة، خسرت شعوب الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية كل المزايا التي كانوا يتمتعون بها في ظل حكم النظام الاشتراكي وهي كثيرة نذكر منها التعليم، الصحة والسكن، الضمان الصحي، الرعاية الاجتماعية بالمجان، بالإضافة إلى توفير العمل وغيرها. باختصار في الاشتراكية العدالة الاجتماعية وعدم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان هي من المقومات الأساسية في النظام الاشتراكي، إلغاء الطبقية في الاشتراكية، لا تمييز أو فقر .

بالتأكيد هناك ثغرات وأخطاء في النظام الاشتراكي استفاد منها المعادون للاشتراكية، وفعلوا فعلتهم، من خلال القوى الانتهازية والمتربصين بالحكم. يبقى الفعل الحقيقي في أي نظام سياسي واقتصادي واجتماعي، مقدار تطبيقه الديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية والحق في حرية الرأي والتعبير

زينب نبّوه .. سيّـدة المواقف النبيلة

كتبت إيمان شويطر:

امرأة ترشّ قمح الفكر الحرّ على أرض جوعنا وجهلنا وفقرنا وبؤسنا، لنلتهمه بشغف.من عمّان إلى دمشق الطريق أقصر وأنا حللت ضيفة في بيتها قبل سنوات لألتقي بها، وبرفيق دربها الفقيد عبد الجليل بحبوح وابنتها التى أرضعتها صمودًا وقوّة ..زويا. زيارة عابرة،عشت خلالها البساطة والرقي، مع تنقلاتي معها لتأخذني إلى مقر الحزب لتعرفني على الرفاق هناك وتقدّمني إليهم وبفخر: أرملة الشهيد هاشم من البحرين.

كانت أياماً قليلة عرفت فيها كم هي عظيمة هذه الإنسانة التي غمرتني بالمحبة المفعمة بالثقافة والفكر النيّر والصبر، لأعود محمّلة بالغلال...غلال الإصرار على النضال، والثبات والوقوف بوجه الظلم أينما كان، وأينما حلّ.

آه يا ملهمتي! كم يلزمني من الوقت والكلمات لأتحدث عنك وعن ماقاسيتيه من عذابات ومآس ولكن بصمودك وصلابتك ونضالاتك بوجه أعداء الإنسانية ..كنت الأقوى أيتها المرأة الاستثنائية حتى رحيلك كان يومٌ استثنائياً لايتكرر إلا كل أربع سنوات: 29 فبراير.

عرفتك امرأة تضجّ حيوية وتمرداً ومحبة وكرماً، وعطاء وصلابة وانتماءاً، وحرصاً على كل من حولك، ولن أبالغ إن قلت أنت ذاكراتنا الأنقى والأبهى والأجمل، وملهمتنا للأيام المقبلة الأشدّ قسوة..انت الكبيرة قدراً ومكانةً.

زينب نبّوه أم فياض الرفيقة الأقرب إلى أرواحنا تتربعين في قلوبنا، وستبقين حاضرة بوجداننا، أيقونة التضحية والتفاني والصمود والحبّ والجمال. لترقد روحك بسلام ولتبقى ذكراك خالدة.

المرأة في منظور فاطمة المرنيسي

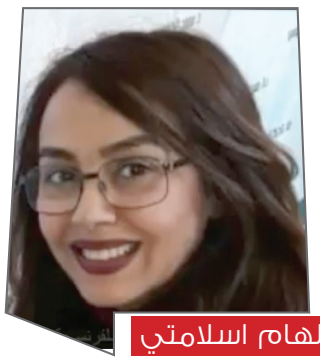

د.إلهام اسلامتي

صدر كتاب «الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع"، في نسخته العربية عن دار الفنك ١٩٨٧، وقد نقلته للغة العربية الأستاذة أزريول فاطمة الزهراء بعد محاولتين لم تسلكا طريق النشر، إحداهما كانت لمؤسسة "دار الحداثة" اللبنانية، والثانية للسيد عبد اللطيف بالمهدي.
الكتاب في نسخته الإنجليزية الأصلية يحمل عنوان «Beyond the Weil»، وهو عصارة عمل أطروحة تقدّمت بها عالمة الاجتماع الدكتورة فاطمة المرنيسي لنيل دبلومP.H.D في علم الاجتماع العائلي سنة ١٩٧٣. وقد ترجم الكتاب لعدة لغات هي الألمانية والهولندية والفرنسية والأوردية والعربية.

تناولت الرسالة بالطرح ديناميكية العلاقة بين الجنسين في المجتمع الإسلامي، وحاولت فاطمة المرنيسي حسب خطة البحث زعزعة طريقة فهم القارئ لمعتقداته المسبقة وأنماطه الجاهزة حول ديناميكية الجنسين ودورهـا، كما ألهمت المتلقي التفكير في أشكال جديدة للعلاقة فيما بينهما.

في الفصل الأول "التصور الإسلامي لحياة جنسية فعالة لدى المرأة" أبانت الكاتبة عن الاختلاف حول الغرائز بين المسيحية والإسلام. فنظرية الإسلام حول الغرائز هي أكثر تطورا ووضوحا، وترى الباحثة أن طريقة استعمال الغرائز وتوظيفها هي التي تفيد أو تضر النظام الاجتماعي الإسلامي، وبالتالي فالفرد غير مجبر عن الاستغناء و نفي غرائزه، بل المطلوب منه التحكم فيها وضبطها وتوجيهها في ما يمكنه المساهمة بطريقة إيجابية في النظام الإسلامي.

ولكي تجيب على السؤال الأساسي عن دور المرأة في الحياة الجنسية أهو فعال أم سلبي؟ ، تناولت الكاتبة خاصية المجتمع الإسلامي المتناقضة بين ما يمكن نعته ب «نظرية علنية» واخرى «ضمنية» عن الحياة الجنسية، وهي نظرية مزدوجة عن ديناميكية الجنسين، تتمثل الأولى حسب المعتقد السائد بالايجابية، وتخصّ حياة الرجل الجنسية، بينما تتسم حياة المرأة بطابع سلبي وتتضح في اللاوعي الإسلامي من خلال مؤلف الإمام الغزالي «إحـيـاء علوم الدين» الـذي يـرى فيه بـأن الحضارة مجهود يهدف إلى احتواء سلطة المرأة الـهـدّامـة والكاسحة، ولـذلـك يـجـب ضبط النساء لكي لا ينصرف الـرجـال عـن واجباتهم الاجتماعية والدينية. كما أن بقاء المجتمع، رهين بخلق مؤسسات ترسخ الهيمنة الذكورية عن طريق عدة ميكانيزمات من بينها الفصل بين الجنسين وتعدد الزوجات.

اختارت الباحثة إقامة مقارنة بين رأي كل من "الإمام الغزالي (خراسان 450/ه)» وسيجموند فرويد» (تشيكيا /1856) حول موضوع الفاعلية والسلبية في العلاقة الجنسية. وارتأت أنها مقارنة بين مفهومين مختلفين للحياة الجنسية يرتبطان بثقافتين متباينتين، إحداهما تعتبر النموذج النسوي سلبياً والأخرى تراه فعالاً. واعزت الباحثة تجاوزها الحاجز ذي الصبغة المنهجية الذي اعترضها وهي تقوم بتلك المقارنة، لوعيها بتاريخانية الثقافة، اعتبارا من ان نظرية فرويد نتيجة مشروطة تاريخيا بثقافتها الخاصة، وأعطت مثالا برالف لنتون (فيلادلفيا /1893) الذي يرى أن المعطيات الاثنولوجية تبرز أن الثقافة هي التي تحدد النظرة للفوارق البيولوجية وليس العكس.

وتصل الباحثة إلى استنتاج مثير جعلها تقف على خلاصة القولأن النظرية الإسلامية والأوروبية تقفان على نفس المستوى البحثي الذي افرزه كل من نموذج دراسة الإمام الغزالي وأبحاث فرويد» لقد أفرخ النظامان الاجتماعيان اللذان ينتمي إليهما كل من فرويد والغزالي أشكالا مختلفة من التوتر بين الهندسة الاجتماعية والحياة الجنسية».

مـن هـنـا يـكـون النظامان الاجتماعيان عـلـى اخـتـلاف ثقافتيهما قـد قدّما أشكالا مختلفة من التوتر بين الهندسة الاجتماعية والحياة الجنسية، مـرة حين قوضت حرية المرأة لأنها رمـز للفتنة والفوضى، ومـرة لأنها التجسيد الحي لأخطار الجنس وطاقته الهدامة.

فاطمة المرنيسي

«علاج» لتوقعات التضخم المرتفعة

أجيال كاملة من الناس في البلدان المتقدمة في عام 2022-2021، لم يعرفوا عن التضخم المرتفع إلا من خلال الكتب والأفلام، لاحظوا ما لم يسبق له مثيل ـ تسارع التضخم إلى مستويات تتجاوز 10% . إن تجربة التضخم المرتفع يمكن أن تؤثر على توقعات التضخم وبالتالي السلوك الاقتصادي للناس طوال حياتهم بل وتنتقل إلى الأجيال القادمة، وهو أمر معروف من خلال العديد من الدراسات. على سبيل المثال، لا تزال توقعات التضخم للأميركيين الذين عايشوا التضخم الكبير في السبعينيات أعلى من توقعات مواطنيهم الأصغر سنا، ولا يزال سكان ألمانيا في المناطق التي ارتفعت فيها الأسعار بشكل حاد خلال التضخم المفرط في عشرينيات القرن العشرين يتوقعون تضخما أعلى بعد 100 عام. في المستقبل من الألمان الذين عاش أسلافهم في أماكن كان فيها التضخم أقل نسبيا.

حسين الشويخ

على الرغم من تسارع التضخم بعد الجائحة في 2021–2022 كان أقل مما كان عليه في الحلقات التاريخية المذكورة أعلاه، وقد يكون هذا كافيا لرفع توقعات التضخم لدى الناس لفترة طويلة، كما يحذر يوري جورودنيتشينكو من جامعة كاليفورنيا في بيركلي، وأوليفييه كويبيون من جامعة تكساس في أوستن، وإيزابيل سال. من جامعة أوتاوا. لقد أجروا دراسة بهدف إيجاد «علاج» محتمل لـ «الصدمة التضخمية» التي شهدها العالم منذ جائحة فيروس كورونا.

إن مسألة ما إذا كان تأثير الارتفاع الأخير في التضخم سوف يتلاشى أو سيترك ندوبا هو سؤال رئيسي بالنسبة للبنوك المركزية. وكتب الباحثون أن توقعات التضخم للسكان، والتي ترتكز بالقرب من أهداف التضخم، يمكن أن تمنع التضخم من الارتفاع في المستقبل.

ولفهم ما إذا كانت «الإصابة التضخمية» الجديدة «قابلة للشفاء»، أجرى الباحثون تجربة في هولندا، حيث ارتفع التضخم عام 2022 4 مرات تقريباً، ليصل إلى أعلى مستوى منذ عام 1975، 10٪. وأظهرت التجربة أن مستوى توقعات الناس للتضخم يعتمد على ما يتذكرونه أكثر عن التضخم: كيف نما أو كيف انخفض بعد ذلك. فذكرى ارتفاع التضخم تزيد من توقعات التضخم، وذاكرة تراجعه على العكس من ذلك تقلل من التوقعات.

لكن الاستنتاج الرئيسي وغير المتوقع للدراسة هو أن التجربة الشخصية في ملاحظة انخفاض التضخم ليست ضرورية «للعلاج» من توقعات التضخم المتزايدة. ومن الممكن إنشاء مثل هذه «الذكريات» ببساطة من خلال تزويد الناس ببيانات تاريخية حول فترات السيطرة على التضخم الماضية.

العلاقة الشخصية مع التضخم

ويستند العمل الجديد الذي أجراه جورودنيشينكو وكوبيون وسالي إلى استطلاعات رأي لأكثر من 10000 مواطن هولندي من أجيال مختلفة (60٪ فوق 30 عامًا، والباقي من 18 إلى 30 عامًا)، بالإضافة إلى عينة إضافية من حوالي 500 طالب في المدرسة. جامعة أمستردام. طُلب من كلا المجموعتين أن يتذكرا ما يصل إلى حلقتين من الزيادات أو الانخفاضات الكبيرة في التضخم، واختيار سبب محتمل للزيادة أو النقصان، وتقييم تأثير هذه الأحداث على مواردهم المالية الشخصية، ثم التنبؤ بالتضخم على مدى السنوات الثلاث المقبلة. وتم إجراء المسوحات على عدة موجات (أولها كانت في نوفمبر وديسمبر 2022، عندما كان التضخم في هولندا عند أعلى مستوياته منذ 47 عاما؛ وكان آخرها في الفترة من مارس إلى مايو 2023). بالإضافة إلى الإجابة على الأسئلة، شاركت كلا المجموعتين من المشاركين في تجربة – التنبؤ بالتضخم باستخدام البيانات التاريخية.

عند تحليل بيانات المسح، وجد أن الذكريات الفردية لكل من التضخم وانخفاض التضخم تتباين بشكل كبير، حتى بين الأشخاص داخل نفس الجيل. بالإضافة إلى ذلك، أكدت إجابات المستجيبين نتائج الدراسات السابقة (علىسبيل المثال: 1 ، 2) والتي تفيد بأن الناس أكثر عرضة لتذكر الزيادات في التضخم من الانخفاضات. عند تذكر فترات ارتفاع التضخم غير الحالية، ذكر الناس – الشباب عادة – الفترة 2008–2010، عندما تسارع التضخم في هولندا وسط الأزمة الاقتصادية العالمية؛ بين ممثلي الجيل الأكبر سنا، ترك التضخم في السبعينيات وأوائل الثمانينات علامة أوضح (في الحالة الأولى، تجاوز 10٪ في عام 1975 ثم انخفض إلى 4٪ في ثلاث سنوات؛ وفي الحالة الثانية، وصل إلى ما يقرب من 7٪ في عام 1981. ثم بدأ في الانخفاض بسرعة حتى وصل الانكماش إلى 0.5٪ في عام 1987).

تنوعت الأسباب التي نسبها الناس إلى هذه الأحداث أكثر من ذكرياتهم عن الأحداث نفسها. على سبيل المثال، من بين العوامل التي أدت إلى خفض التضخم في الثمانينيات، أشار المشاركون في كثير من الأحيان بالتساوي تقريبا إلى التغيرات في أسعار المواد الخام وموارد الطاقة، والابتكارات الضريبية، والسياسة المالية والنقدية، وتعزيز عملة الغيلدر الهولندي. كما اختلفت الإجابات على السؤال حول تأثير ارتفاع وانخفاض التضخم على الوضع المالي للمشاركين أنفسهم. وهكذا، في حين اتفقت الأغلبية 60٪ على أن ارتفاع التضخم أدى إلى تفاقم وضعهم، لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن تأثير انخفاض التضخم: يعتقد 33٪ من المشاركين في الاستطلاع أنهم خسروا من هذا، و27٪ يعتقدون أنهم خسروا. فازوا.

إن حقيقة الأشخاص من نفس العمر، استجابة لطلب تذكر تجربة تسارع وانخفاض التضخم في حياتهم، بتسمية حلقات مختلفة، وكذلك شرحها بشكل مختلف وتوقع تأثيرات معاكسة منها، تشير إلى أن التجربة التاريخية العامة هي ما يلاحظ المؤلفون أن الناس ينظرون إلى التضخم بشكل مختلف وبطرق مختلفة، ولكن بشكل عام، تتحدد مواقف الناس تجاه التضخم من خلال ذكرياتهم الشخصية عنه.

ذُعر الطبقة الحاكمة

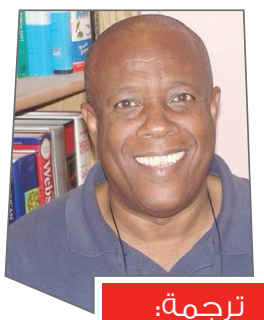

ترجمة:
غريب عوض

الطبقة الحاكمة، الثقافة، الإمبراطورية، بريطانيا عدم المُساواة، أوروبا، غزة، إسرائيل، الشرق الأوسط، فلسطين، سلك الأخبار في أوروبا الغربية، جورج جالواي George Galloway، القائد العُمالي السير كاير ستارمر Sir Keir Starmer، حزب العمال.

لقد عرفتُ جورج جالواي George Galloway طوال حياتي الراشدة، على الرغم من أننا فقدنا التواصل إلى حد كبير في منتصف فترة وجودي خارج الحياة الدبلوماسية. أنا أعرف جورج جيداً لدرجة أنني لا أستطيع أن أُخطئ بينه وبين يسوع المسيح، لكنهُ كان على الجانب الصحيح ضد الحروب المُروِعة التي قادتها الطبقة السياسية بأكملها مواهبِه الطبيعية من اللباقة والفصاحة لا مثيل لها، مع موهبة إضافية في صنع العِبارات القوية.

بقلم:
Graig Murray

بإمكانه أن يكون مُشاكساً بشدة في النقاش ويرفض دائماً السماح لوسائل الإعلام بتحديد إطار المناقشة، الأمر الذي يتطلب شهية للمواجهة أصعب مما قد يعتقد المرء؛ إنها ليست مهارة أُشاركها. ولكن بعيداً عن الأنظار العامة، يتمتع جورج George بروح الدُعابة واللُطف والوعي الذاتي . لقد كان مُنخَرطاً بعمق في السياسة طوال حياته، وهو مُؤمن بشدة بالعملية الديمقراطية بإعتبارها الطريقة النهائية التي ستُسيطرُ بها الطبقة العاملة في النهاية على أدوات الإنتاج. إنهُ نوع من إشتراكي عتيق ومُهذب.

لا بُدَ أن أعترف أنهُ لم يسبق لي مُشاركة الطبقات العاملة في وجهة نظرها الرومانسية، ووجدتها دائماً في الواقع أكثر ميلاً إلى إتباع مذاهب نايجل فاراج Nigel Farage أكثر من ميلها نحو مذاهب جون ماكلين John Maclean. ولكن جورج جالواي مُشبّع بالتقاليد الإشتراكية الديمقراطية الأصيلة. وهو من نسل أهل البورصة والحسابات. لا يمكنك أن تجد بريطانياً أكثر ولا ديمقراطياً أكثر حماساً من جورج جالواي .

ولهذا السبب وجدتُ حالةٌ من الذعر سريالية عند إنتخابه في منطقة روتشديل Rochdale وإدعاء رئيس الوزراء، ليس أقل من أن هذا كان إعتداءً على "القيم البريطانية" وحتى على الديمقراطية نفسها.

إن فكرة أن الديمقراطية – أي التصويت لشخص ما – هي هجوم على الديمقراطية خطأ، كانت فكرة مجنونة للغاية، لدرجة أنهُ لو كان لدينا أي نوع من وسائل الإعلام المُستقِلة ، لتعرضت هذه الفكرة للسُخرية التامة.

وبطبيعة الحال ذلك لم يحدث بعد. لقد قيل لنا بصوت جهور أننا أُمةٌ في أزمة. إن الأشكال العادية للنشاط الديمقراطي – حُرية التجمع، وحرية التعبير، والتصوت الحُر – جميعها تُهدِدُ مجتمعنا .

إن سبب كُلُ هذا الذُعر السياسي هو بالطبع الإبادة الجماعية في غزة. من الضروري جمع النُقاط هُنا. نحنُ نعيش في وضع تتسع فيه فجوة الثروة في المجتمع بين الأغنياء والفُقراء بأسرع مُعدلٌ لها على الأطلاق. حيثُ لأول مرة مُنذُ قرون، يمكن للشباب أن يتوقعوا أن تكون توقعاتهم الحياتية أقل من توقعات والديهم فيما يتعلق بالتوظيف، والتعليم والصحة والسكن. حيثُ أصبحت العلاقة بين سيطرة فاحشي الثراء من الطبقتين السياسية والإعلامية أكثر إحكاماً من أي وقت مضى.

حيثُ تقلصت نافذة جرس الإستياء إلى صندوق بريد.

باختصار، أصبحت فرصة تحقيق هذا النوع من الإنتصار الديمقراطي للشعب العامل الذي يحلم به جورج جالواي George Galloway، حقيقية مع الإنتفاضة الشعبية التي أدت إلى تعيين جيرمي كوربين Jeremy Corbyn زعيماً لحزب العمال. لقد تم تدمير فُرص كوربين بسبب السرد الكاذب لمُعاداة السامية. فمنذُ وقُوع المحرقة ، أصبحت مُعاداة السامية، على نحو مفهوم، أقوى تُهمة يمكن توجيهها ضد أي شخص يعمل في السياسة. وقد نجحت حملة مُتعمّدة ومحسوبة لتطبيق هذا المُصطلح على أي إنتقاد لإسرائيل في نهاية المطاف في تدمير كوربين ومؤيديه بإعتبارهِ تهديداً على المدى القصير.

لذا فإن شيطنة إنتقادات إسرائيل لم تكن حيلة عرضية من جانب الطبقة الحاكمة. لقد كانت الأداة الأكثر أهمية، التي تمكنوا من خلالها من القضاء على أقوى تهديد لهيمنتهم السياسية التي نشأت في دولة غربية كُبرى لعقود من الزمن.

لقد نجحوا لأن معظم الناس بصراحة لم يكونوا منتبهين. يعتبر العديد من الناس العاديين إسرائيل، كما تعلموا في المدارس، أُمة ضحية؛ وبالتالي فإن إنتقادها هو أمرٌ مُستَهجَن ومُعاد للسامية. بالإضافة إلى أن الدفاع عن فكرة تحالف إسرائيل مع الخوف من الإسلام الذي ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالعُنصرية والمشاعر المُعادية للمهاجرين التي لا تزال تُشكلُ تياراً خفياً قوياً في السياسة الغربية، وخاصةً في إنجلترا.

وقد أدت الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة إلى إنهيار هذه الرواية. لقد رأى الكثير من الناس الحقيقة على وسائل التواصل الإجتماعي. وعلى الرغم من كلُ مُحاولات وسائل الإعلام الرئيسة للإخفاء أو التعتيم أو التشويه، إلا أن الحقيقة ظهرت الآن. إن رد الفعل الذي أطلقتهُ المؤسسة بالإفتراءات "المُعادية للسامية" على كلُ من يُعارض الإبادة الجماعية – من الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية وبابا الفتيكان في الأسفل – قد قضى أخيراً على قوة تلك الإفتراءات.

لقد تعلمت كتلةٌ إنتقادية من الناس العاديين تاريخَ الإبادة الجماعية البطيئة للفلسطينيين خلال الخمسة والسبعين عاماً الماضية. إن المؤسسة السياسية، التي أسست دعمها لإسرائيل كمقياس أساسي للإحترام السياسي والذي يمكن أستخدامه بدقة لإستبعاد المُتطرفين من الخطاب السياسي، لم تتمكّن من تغيير أرضيتها والتخلي عنه.

إنهم يتشبثون بإسرائيل، ليس لأن لديهم إيماناً حقيقياً بأن إسرائيل قوة للخير، وليس لأنهم يؤمنون بالصهيونية الدينية، ولا حتى لأنهم يعتقدون أنها مشروع إستعماري ضروري في الشرق الأوسط، ولكن لأن إسرائيل لفترة عقود من الزمن طوطمهم، شارة الإحترام السياسي، بطاقة العضوية لنادي الريف السياسي.

لقد أصبحت إسرائيل الآن سامَةٌ للجماهير، وقد أصبح الآن كامل تاريخ التطهير العِرقي والمذابح والإبادة الجماعية الطويلة التي يقوم عليها وجود إسرائيل ذاته أصبح مكشوفاً أمام العيان.

إن الطبقة السياسية الآن في حالة من الذُعر، وتلوح بسيوفها وخناجرها في كل الإتجاهات. وتمت بالفعل زيادة سُلُطات الشرطة للحد من حُرية التجمع بشكل كبير، في العام الماضي فقط بموجب قانون النظام العام 2023، حيثُ يمكن حظر أي مُظاهرة صاخِبة أو تُسبب إزعاجاً. والآن لدينا دعوات من الوزراء المسؤولين لحظر المُظاهرات المؤيدة للفلسطينيين لأنها تُسيء إلى مشاعرهم بطريقة يجدون صعوبة في تحديدها.

ويجري الآن النظر في نموذج التنظيم المحظور للحدّ من حرية التعبير والتجمع.

وَيَتَطلّعون إلى حظر المجلس الإسلامي البريطاني والعمل الفلسطيني. ولكن لا يمكن حظر الأفكار، ومن غير المُرَجّح أن يتم تعريف أي شخص يختلف معك في الرأي على أنه "مُتَطرّف" في المحاكم. وفي الواقع فإن أي شخص لا يوصف حالياً بأنهُ مُتطرّف يجب أن يشعِرُ بالخجل الشديد.

بقدر ما أستطيع أن أرى، فقط المؤيدين النشطين للإبادة الجماعية ليسوا "مُتطرفين" في وجهة النظر الرسمية.

وبما أن جميع الأحزاب السياسية الرئيسة في جميع أنحاء المملكة المتحدة تدعم الإبادة الجماعية، فإن هذا أمرٌ منطقي بالطبع.

لايستحق الأمر أن تكون كل الهجمات الكُبرى على الحرية خلال العامين الماضيين – بما في ذلك قانون النظام العام، وقانون الأمن القومي، ومشروع قانون السلامة في رواندا (قيد التنفيذ) – تُحظى بدعم القائد العُمالي السير كير ستارمر Sir Keir Starmer. أتوقع تماماً أنهُ مهما كان الشكل الذي ستتخذهُ الحكومة لجعل مُعارضة الإبادة الجماعية غير قانونية، فإن السير كير ستارمر سيوافق على ذلك أيضاً. تذكروا أن ستارمر إدعى أنهُ من القانوني لإسرائيل أن تقوم بتجويع غزة.

إن قلوبنا وعقولنا تَظَلُ مع أهل غزة. إن مُعاناتهم وبطولاتهم لا تتألق في حد ذاتها فحسب، بل إنها تُلقي الضوء، الذي تشتد الحاجة إليه، على الفشل الكامل لنموذج الديمقراطية الغربية.

داخل الإيديولوجيا أم خارجها؟

للإيديولوجيا تعريفات كثيرة، أشهرها بأنها مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تشكل نظرة معينة عن العالم وتوجه سلوك الأفراد والمجتمعات. وعادةً ما تكون الإيديولوجيا مرتبطة بالسياسة والدين والثقافة والاقتصاد وغيرها من المجالات. ومن المهم أن نفهم أن الإيديولوجيا ليست شيئاً سيئاً بحد ذاتها، ولكن المشكلة تكمن في التشدد والعنصرية التي قد تنتج عنها.

جلال إبراهيم

ويعتبر الفيلسوف الفرنسي ديستات تريسي (1755 – 1836) أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه "عناصر الإيديولوجيا" وكان يقصد به "علم الأفكار أو العلم الذي يدرس ويحلل مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس، فهذه الأفكار هي التي تبنى منها النظريات والفرضيات التي تتوافق مع العمليات العقلية لأفراد المجتمع". وفي المقابل يذهب كارل ماركس (1818 – 1883) إلى أن الإيديولوجيا "هي مجموعة الأفكار السائدة في حقبة ما التي تفرضها الطبقة المهيمنة في المجتمع على باقي أفراد المجتمع، أي أن الطبقة التي تمثل القوّة المادية الحاكمة في المجتمع هي نفسها القوة الفكرية الحاكمة".

لكن هل يمكن للإنسان أن يعيش خارج إيديولوجيا معينة؟ هل يمكن له أن يفكر بحرية ويتصرف بحرية دون أن يكون مقيداً بمعتقدات معينة؟

الإجابة على هذا السؤال قد تكون معقدة، لكن يمكننا القول بأنه من الممكن للإنسان أن يعيش خارج الإيديولوجيا إذا كان لديه القدرة على التفكير النقدي والتحليل العميق. يمكن للإنسان أن يكون مُنفتحاً على آراء وأفكار مختلفة وأن يتعلم من تجارب الآخرين دون أن يكون مقيداً بمعتقدات محددة.

بالمقابل من الصعب دفن الإيديولوجيا، رغم الحقيقة الجلية التي تبين أن الإيديولوجيات التي عرفها العالم حتى الآن لم تنجح في إسعاد البشرية ورفاهتها، وأن الوصول إلى «إيديولوجيا حديثة» يرتضيها الجميع أمر غير يسير، بل غير مطلوب في نظر الكثيرين.

ومن المهم إدراك أن الإيديولوجيات طالما مارست عنفاً رمزياً، وأدت إلى وقوع قهر مادي، وكثيراً ما بررت أخطاء الأنظمة الحاكمة، ولعبت دوراً في تزييف الحقائق، وتخريب الوعي، وكانت بمثابة سجال خطابي، وطرح أسطوري، ومن ثم فإن التسليم التام للإيديولوجيا، وقبول وجودها بوجه عام، لا يجب أن يُعمينا عن أخطائها الكبيرة، ومشكلاتها بالغة التعقيد، وتجاربها المريرة.

داخل الإيديولوجيا الجامدة نكون سجناء ونصبح محدودين في تفكيرنا وسلوكنا بسبب القيود التي تفرضها علينا. وتحدث هذه القيود عندما نتبنى إيماناً أو نظرية معينة بشكل مطلق دون تقبل للرأي الآخر أو النقد البناء. وعندما نكون سجناء للإيديولوجيا، قد نجد أنفسنا عاجزين عن التفكير بشكل مستقل والنظر إلى الأمور من منظورات مختلفة. قد نتجاهل الحقائق أو الأدلة التي تتعارض مع إيماناتنا الإيديولوجية، ونتجاهل النقد البناء الذي يمكن أن يساعدنا على تطوير وتحسين فهمنا.

بينما العيش خارج الإيديولوجيا يعني أن الإنسان يكون حراً في اتخاذ قراراته واختياراته بناءً على ما يراه مناسباً وصحيحاً، دون أن يكون مُجبراً على اتباع معتقدات معينة أو تبني وجهات نظر محددة. يمكن للإنسان أن يكون متعدد الأبعاد ومتنوع الاهتمامات والآراء، وأن يتعامل مع العالم بشكل شامل ومتفتح.

أيضاً العيش خارج الإيديولوجيا يتطلب من الإنسان أن يكون مستقلاً عقلياً وعاطفياً، وأن يكون قادراً على التفكير بشكل منطقي ومنفتح على الاختلاف والتنوع. يجب عليه أن يتقبل الآراء المختلفة وأن يكون مستعداً لتغيير وجهات نظره بناءً على الحقائق والأدلة الجديدة.

خارج الإيديولوجيا، لا يعني بالضرورة النفي أو العداء المطلق لها. العداء للإيديولوجيا يكون عندما تعمل على تحويل المجتمعات أو الشعوب إلى قطيع تابع للأنظمة الحاكمة أو المؤسسات السياسية والدينية. كذلك عندما تتحول الإيديولوجيا إلى عقيدة جامدة متشددة وأداة قمع جمعي اتجاه كل من يخالفها.

في النهاية، يمكن القول بأن العيش خارج الإيديولوجيا هو تحدٍ كبير يتطلب من الإنسان الكثير من الجهد والتفكير العميق. ولكن إذا نجح في تحقيق ذلك، فإنه سيكون قادراً على الاستمتاع بحرية حقيقية وتحقيق توازن وسلام داخليين يسمحان له بالتفاعل مع العالم بشكل إيجابي وبناء.

حسام ميرو

في حدود الإيديولوجيا وضرورتها

تبدو كالدواء، غير مستحبّة، لكنها ضرورية، خصوصاً عندما يصبح نقد الأيديولوجيا انتقائياً، ويكون رفضها محاولة لإبعاد أيديولوجيا معينة من السوق الأيديولوجي، وليس كل الأيديولوجيات، وهو ما حصل ويستمر على يد الفكر المنتصر في القرن العشرين، أي الفكر الليبرالي الغربي، الذي فرّخ أيديولوجيات عديدة، تستند إلى المرجعيات ذاتها، لكنها تختلف في بناء تصوراتها، وأحياناً يكون الخلاف أقرب إلى التناقض الجذري.

بشرتنا العولمة، منذ مطلع تسعينات القرن الماضي بنهاية الأيديولوجيا الوطنية، وقد ملأت تنظيرات هذا الاتجاه المنصات الأكاديمية والسياسية والإعلامية، وراح كثيرون من منظري العولمة يتحدثون عن ظهور المواطن العالمي، مع بزوغ عصر ما فوق القوميات، وما فوق الحدود، بالاستناد إلى الأثر المباشر والعميق لثورتي التقانة والاتصالات، ليس فقط في مجال الانتقال الحر للأموال والأفراد؛ بل في مجال صياغة شكل معولم من الثقافة والقيم. وإذا كانت الأيديولوجيا تصوّراً ذهنياً في مقاربة للذات والموضوع، فيه جانب إرادي ورغبوي، فإن المعرفة هي حدودها، ويقصد بها المعرفة العلمية من جهة، والمعرفة المنهجية المطابقة للواقع كما هو، من دون شطح من فوقه، لكن المعرفة بوصفها حداً، أي أن تكون حداً على الأيديولوجيا، فذلك لكون المعرفة ابنة المفاهيم، والتي هي على الدوام نسبية، وخاضعة للاتفاق البشري عليها، وأيضاً قابلة للنقد، لذلك، يبدو أن بعض التبشير العولمي بنهاية الأيديولوجيا، والذي قام في جزء منه، بوضع المعرفة كنقيض للأيديولوجيا، قد وقع في مطب تجاوز ما هو ذهني وإرادي ورغبوي، إلى ما هو نسبي، ومحل عدم اتفاق، خصوصاً في المجال التطبيقي للمفاهيم، أي حقل السياسة. هل يمكن أن يكون العالم، بوصفه حقلاً للإنتاج المادي، مستغنياً عن الأيديولوجيا؟

هذا السؤال الذي ينتمي في شقّ منه إلى عالم التجريد الذهني، ينتمي في شقّه الواقعي إلى فضاء ممارسة الإنتاج، الذي تشكّل الدولة قوامه المباشر؛ إذ ليس ثمة إنتاج خارج منظومة الدول، وخارج إطار حدودها وقوانينها، وقبل كل شيء خارج تصوّرها لمكانتها، وهذه المكانة ليست موجودة بمعزل عن الأيديولوجيا، فالدول من دون تصوّر أيديولوجي تصبح عبارة عن جهاز مؤسسي/ ضريبي، وهذه الأيديولوجيا بالضبط هي أحد تعريفات الدولة لوجودها وذاتها، أمام نفسها وأمام الآخرين.

لمسنا خلال السنوات الماضية ما يشبه نهاية التبشير بقدوم عصر عولمي ما فوق قومي، فقد أطلق الرئيس السابق دونالد ترامب حملته الرئاسية في عام 2016 تحت عنوان «أمريكا أولاً»، وهو عنوان أيديولوجي قومي من العيار الثقيل، مضاد تماماً لروح الانفتاح العولمية.

في عالمنا العربي، المحاصر بدول إقليمية أيديولوجية، دينية وقومية، تبدو السياسات العربية الراهنة متخففة سلباً من الأيديولوجيا، وهي بذلك، تنحو إلى البراغماتية، أكثر من كونها تعبيرات عن تصور للدور والمكانة، في الوقت الذي تبدو فيه معظم الدول الكبرى عالمياً أو إقليمياً لديها منظومة أيديولوجية.

ليست الأيديولوجيا منظومة صمّاء، أو لا يفترض بها أن تكون كذلك، وبالتالي فإذا كان النقد المعرفي هو أحد حدودها، فإن مواءمتها للمصالح الاستراتيجية هو حدها الآخر، لكن غيابها عن دولة ما، يجعل من وجود الدولة ذاته مجرّد وظيفة لا أكثر.

تشريح الضفادع والحرب على فلسطين

عندما كنت طالبة أدرس في كلية العلوم بجامعة القاهرة، كنت أرى أن تشريح الضفادع هو من أشقّ الامور وأصعبها على نفسي، وهو تدريب لا بدّ منه للنجاح في مادة التشريح، وكنت أقول في نفسي: كم ضفدعة ستموت على يدي إلى أن أجيد هذه الممارسة المؤذية الكريهة، وأجتاز الامتحان فيها (بالمناسبة يتدرب الطلاب الآن في مادة التشريح على أجهزة بلاستيكية خاصة بدلاً من الضفادع الحية). بعد عام انتقلت إلى كلية جديدة وارتاحت الضفادع مني وارتحت منها. الكلية التي دخلتها لاحقا تضمّنت أيضاً بعض المواد الصعبة وغير المستساغة بالنسبة لي لكنها بدت لي سهلة جداً ولا ترقى إلى مهمة قتل الضفادع.

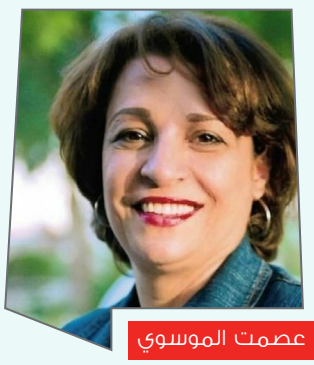

عصمت الموسوي

عندما تخرجت وولجت الحياة الوظيفية عرفت مهام شاقة مختلفة ومتنوعة ورحت اصنف شدتها وكلفتها وتأثيرها على نفسي ومدى قدرتي على مواجهتها بالقياس الى مهمة قتل الضفدعة، وبدا لي كل عمل سهلاً وميسراً ومقدوراً عليه.

في هذه الفترة صار تعريفي للحياة هو «أن يزاول المرء شيئا سهلا ومقدور عليه ويحبه كي يبدع فيه". بعد فترة تبيّن لي أن الممارسة اليومية لأي عمل سهل سرعان ما تحوّله إلى شيْ رتيب وممل وفاقد لأي متعة.

ثم ما قيمة الحياة بلا صعوبة ولا مشاق تضاهي تشريح الضفادع؟. يسأل المرء نفسه هذا السؤال كل يوم إذا استيقظ ذات صباح بلا نداء قوي ومشجع يدعوه لنبذ الكسل لخوض الصعاب وتجربة غير المألوف وتشريح اوصال الغامض والمجهول للوصول الى لب وجوهر الأشياء.

تشريح الضفادع الحيّة أو المخدّرة لم اهضمه ولم اتصالح معه ولم اتخطاه وظلّ يلازمني ويزورني في بعض أحلامي أحياناً، ربما هي حيلة العقل اللاوعي بتذكيري بشيْ ما، كتجربة أتخوّف من خوضها أو معضلة عسيرة على الحل.

وكنت قد سبقت بريان تريسي المختص في برامج تطوير الذات والذي نشر في مطلع التسعينات من القرن الماضي كتابا بعنوان «تناول تلك الضفدعة» ، أي ابدأ بممارسة المهمة الأشق والاصعب في يومك، فإن كان أشقّ الأمور هو أكل الضفدع على سبيل المجاز فابدأ به، كان هدف الكتاب هو اتقان فن إدارة الوقت وترتيب الأولويات والانطلاق الذهني بسلاسة ذهنية وجسدية ودون معوقات.

تصنيف المهمات الحياتية يتغير مع الزمن، وما كان سهلاً وميّسراً في مطلع العمر قد يبدو قتل ضفادع في عمر متأخر، لكن من حسن حظ جيلنا أن تحوّل أداء أغلب الأعمال إلى عمل الكتروني سهل نمارسه من بيوتنا.

بيد أن تجارب شخصية وفحوصاً طبية لازمة كالدخول إلى نفق جهاز الرنين المقطعي أو تلقي حقنة التخدير قبل العملية الجراحية تبدو على شاكلة قتل الضفادع نسبياً، إلا أن ملاقاة وقائع سياسية كالحرب الظالمة على فلسطين ومتابعتها يومياً ومعاينة الهوان العربي والتواطئ الغربي تبدو كابتلاع الضفادع والسحالي والصراصير، بل أشدّ إيلاماً، وحين أشاهد الإعلام العربي ووجوه المذيعين وهم يستعرضون الأخبار وينقلون قصص المجازر اليومية المروعة والمتكررة وحرب التجويع والتهجير القسري وتعثّر المفاوضات وانسداد آفاق الحلول السياسية، اشعر بهمّ، وأرى الكدر والقنوط على وجوههم، وكم مرة ومنذ انطلاق الحرب قبل خمسة اشهر أقرر مقاطعة المتابعة أثر اليأس الذي يعتريني ويعتصر نفسي، لكني أعود إلى الشاشات مجدداً أملاً في بصيص أمل فلا أحظى إلا بمزيد من المرارة والأسى. لحظات كهذه ينتابني ذلك الاحساس الكريه الذي عرفته في حصة تشريح الضفادع ذات يوم من ايام السبيعينات، واعتقدت أنه شعور قد غادرته وتخلصت منه إلى الأبد. كان الله في عون اهل فلسطين وفي عوننا نحن أيضاً.

الـريـاضـــة .. صـــراع على منجـــم الـــذهـــب

على مر الأزمان كانت الرياضة متنفساً للجماهير وفخراً للملوك والسلاطين يلعبها ويتابعها أفراد كل الطبقات. وبتغلل الرأسمالية في كل حدب وصوب من الحياة برزت قبل قرن من الزمان أولى توجهات المستثمرين إلى تمكين النوادي قانونياً من إستثمارلاعبينهم ومنشآتهم الرياضية لدخول السوق الرأسمالية والتنافس على الأجور بعد تحويل اللاعبين إلى مستخدمين في النوادي. كانت هذه الخطوات واضحة بعد الحرب العالمية الأولى وبدأت بكرة القدم والتنس الأرضي وسباق الخيول في أوروبا وأمريكا وامتدت إلى الملاكمة ولعبة كرة البيسبول والسلة وكرة القدم الأمريكية والجولف وسباقات السيارات والخيول في الولايات المتحدة .

إن النوادي وقد تحولت إلى شركات مساهمة أو قد يملكها أفراد قد دخلت في حلبة صراع الرأسمال بكل أخلاقياته وثقافته الأنانية . لقد تطورت جميع الألعاب بفعل الإستثمارات الرأسمالية وتبع ذلك الإرتفاع الخيالي لأجور اللاعبين والطواقم الفنية، بل تحوّلت الملاعب في بعض الأحيان إلى ساحات للصراع الفردي والأنانية وإصابات اللاعبين المتعمدة من خصومهم من أجل الفوز الأناني وقد تأثر بعض الحكّام بجاذبية المال وغشّوا في بعض المباريات وانتشرت فضائح الفساد الإداري كما جرى في دوري الكرة الألماني قبل بضع سنوات .

اللاعب يترك اليوم وبفعل مدخوله الكبير مكانه الطبقي وينتقل من طبقة فقيرة أو متوسطة وبلمح البصر إلى الطبقات العليا، فيصبح مليونيراً ليمنع نفسه بعدها من تأييد النقابات الرياضية والدفاع عن ما يسيء إلى زملائه اللاعبين.

وتتحول النوادي إلى شركات إستثمارية وتجذب النجوم الأجانب ليحلوا مكان المحلي المجتهد من أجل تسريع فوز الفريق بالمسابقات المحلية والدولية فيثري من خلال المكافآت وبيع الفانيلات وحقوق الدعاية والإعلان والنقل التلفزيوني وارتفاع أسهمه التجارية وتكون النتيجة خسارة اللاعب والمدرب المحلي أعمالهم فينضمون إلى صفوف العاطلين ويضعف المنتخب الوطني بسبب كثرة اللاعبين الأجانب المتميزين في الدوري.

إن من يفكر بأن الرياضة هي ما تزال روح التعاون واللعب الجماعي والتفكير بالمصير المشترك لا شك بأنه سيصطدم بالكثير من العقبات حتى في تشكيل الفرق الوطنية التي يلعب أفرادها متغربين في النوادي الخارجية، فقد تحول اللاعبون إلى عبيد للعقود الخارجية وهدفهم وغيرهم من العاملين في هذا المجال هو الإثراء السريع والمشاركة في حفر تلك المناجم التي تدر الذهب عليهم ، فقد دخلت الرأسمالية ومن الصعب أن تخرج و لكن مؤيدو هذا التوجه المادي يدافعون عن هذا النظام الإستثماري في الرياضة ويصفونه بالناجح، فدورة الرأسمال والثراء السريع للمستثمرين واللاعبين والمدربين وسرعة بث الأحداث مباشرة على الهواء هي القياس ونجاح آخر لهذا النظام هو خلق سوق جديدة تستوعب العاطلين والموهوبين والشباب الرياضي فهي سوق تنعش قطاعات المصارف والعقارات والمواصلات والكماليات والدعاية والإعلان والإعلام، وينتقد الرأسماليون المنادين بالمثاليات الأخلاقية والتوجه الإشتراكي والعدالة الإجتماعية ويصفونهم بالعاجزين عن إقتراح النظام البديل .

ومن الواضح أن هذا التوجه قد ساهم في توسيع التجارة بالأفراد وخنق الرياضة فتسللت إلى سوق المنافسة عصابات غسيل الأموال والهاربون من دفع الضرائب والسماسرة الذين يسهلون هروب اللاعبين الفتيان والأطفال طوعياً من بلدانهم الأفريقية أو اللاتينية وبلدان فقيرة أخرى إلى الدوريات الأوروبية والأمريكية بصفقات لا يستطيع وقفها لا الإتحاد الدولي (الفيفا) ولا اللجنة الأولمبية الدولية ولا الإتحاد الأوروبي (اليويفا).

إصرار بحدود السماء ومخيّلة حيّة

«قنـــــاع بلـــــون السمـــــاء»

حسين آل ربيع

من ضيق السجون الى رحابة الحياة كُتِبت هذه الرواية، ولكن ماذا إذا كانت الحياة الخارجية بحد ذاتها عبارة عن سجنٍ خانق! إنه حال الفلسطيني السجين في مخيّمات اللاجئين المكتظة أو المدن الضيقة المحاصرة بجدران الفصل العنصري المعزولة عن العالم. من ظُلمة سجنه يكتب باسم خدقجي روايته هذه "قناع بلون السماء" فينطلق بمخيلته وذكرياته الى عالمٍ أرحب وأكثر اتساعاً من حياة المدن المحاصرة، يحاول مسائلة الواقع وإعادة صياغته. نور الفتى الهادئ جداً، الأشقر ذو العينين الزرقاوين له ملامح تشبه اليهود الأشكناز (يهود قدموا الى فلسطين من أوروبا الشرقية)، يعثر بالصدفة على بطاقة هوية لأشكنازي فقدها في أحد شوارع القدس، يلحظ نور في الصورة التي في الهوية شبه كبير به من حيث الملامح، فيأخذها. كان نور المهتم بالأركيولوجيا (وهذا التخصص بالذات يحتكره الإسرائيليون) يعمل على بحث تاريخي يفتش فيه عن تاريخ وجود مريم المجدلية، وهو لن يستطيع العمل على بحثه دون الدخول الى الجامعة والمعاهد المختصة ومواقع الحفريات، وكفلسطيني محاصر يستحيل عليه القيام بذلك فيضطر الى أخذ الهوية المفقودة وارتداء القناع الإشكنازي، هذا القناع سيسمح له بممارسة حياته بشكلٍ طبيعي كأي مواطن في العالم.

يعيد باسم خدقجي سؤال الهوية بالتزامن مع بحث نور عن السيرة التاريخية للمجدلية من خلال الوثائق والمخطوطات التي عثر عليها. ما الهُوية؟ ما حدودها ومداها؟ هل هي أعطية أم شيء مكتسب أو متوارث؟ هل تتغير أو تلغى بمجر إلغاء أو إضافة بطاقة الهوية أو المظهر الخارجي؟ هل للعقيدة التي يتبناها الفرد أو انتمائه للمجتمع من عدمه دور في إلغاء الهوية أو اكتسابها؟ أم أنها الرابطةُ الثقافية المكانية والتاريخية للأفراد والجماعات ضمن بيئتهم، ثم كيف يمكن الوقوف ضد الإستيلاء على الهُوية والثقافة ومصادرتهما!

نور بالعربية أو أور بالعبرية الشخصية التي سيجعلها الكاتب باسم خدقجي شخصية محورية، يقابلها صديقه المفضل مراد الأسير الذي يقبع في سجون الإحتلال والمحكوم بأحكام طويلة الأمد. لم يتخلَ باسم طيلة الرواية عن الشخصية المرادفة (مراد) ربما لأنها تمثل انعكاساً للكاتب، إذ أن الكاتب باسم خدقجي أسير في سجون الإحتلال حتى الآن، وهو محكوم بالمؤبد لا لشيء سوى أنه صادف وجوده مرور دورية صهيونية لتُلقي القبض عليه، ثم يتهم هكذا دون دليل بأحكام اعتباطية تصل الى المؤبد ليقضي ماتبقى من حياته (وهو شاب) في السجن ظلماً. تتقاطع شخصية مراد مع الكاتب باسم في نواحٍ عدّة منها طريقة الإعتقال الهزلية وإكمال التعلم والدراسة بالحد المتاح من داخل السجن والتّأليف والكتابة منه أيضاً. وبقوة المخيلة وروح المثابرة ينطلق باسم مع بطله نور/أور لينسج خيوط روايته ويُلبس بطله أقنعة منها قناعه الأشقر الذي سيصير من خلاله أور الأكشنازي.

يرحل أور إلى القدس بشخصيته الجديدة وقناعه وبسبب هويته المصطنعة وشكله الأشقر تنفتح له جميع الأبواب ليرى الفارق بين حياة الفلسطيني المحروم من كل شيء واليهودي القادم من بلاد بعيدة المتاح له كل شيء. تعكس خطابات نور الى صديقه مراد، روح الأسير التي تتوق إلى الحرية من الأسر وحرية الوطن المعذب من سطوة الاحتلال، نور شخص حُر لكنه أسير في وطنه وأرضه، إنه الفلسطيني حين يعاني من الظلم وقسوة الحياة ولاعدالتها وهذه حالة الكاتب نفسه، إذ نلحظ تناصاً كبيراً بين مؤلف الرواية وشخصياته...في الوضع العادي يكون الواقع هو الباعث على المخيلة لدى كاتب الرواية، بينما الأمر مختلف عند باسم وأقرانه الذين يكتبون أدباً ليس فحسبُ عن السجون إنما من داخلها إلى العالم، فالمخيلة فيه تحاول أن تستكشف وتستلهم الواقع لتنسج خيوط السرد من ذلك الواقع البعيد القريب، الحقيقي إلى حدّ الخيال.

يكسر نور قيده بقناع من أجل تحقيق طموحه ويتفاجأ أن الكثير من الأشياء صارت منتحلة مسروقة، كل الأشياء قابلة للسرقة، فقد سرق الصهاينةُ الحقائق، الأسماء، التصنيفات، أصبحت الأمور والأشياء كلها مقلوبة كأن العالم كله يمشي مقلوباً رأساً على عقب، حتى الأسماء والشخصيات لابد أن تكون مقلوبة: «هكذا يصير المقدسي المحتج على تدنيس حرمه وركنه المقدس مثيراً للشغب ومخرباً، وحي الشيخ جراح ينقلب الى حي شمعون هتصديق، ونور الشهدي يستحيل أور شبيرا...»

في ظل الاحتلال القائم على الفصل العنصري والتمييز الديني والعرقي، فإن للدين – ولو بالإسم – والمظهر الخارجي دوراً كبيراً في تحديد هوية الفرد، وفقاً للمعايير الصهيونية الكولونيالية، فإن الملامح تصنيف مسبق تعطيك امتيازاً إضافياً، إن الملامح هنا تستمد معانيها من العنصرية التي تعطي الأحقية الإلهية في التصورات والأحكام المسبقة التي تقترب بفعل الإيهام من القدسية. إن المشهد الحواري الذي ينهي به الكاتب الفصل الثالث من القسم الثاني للرواية بين نور و أور، يجسد الحالة الفلسطينية، حالة الصراع بين ما هو كائن وماهو محتمل، بين الحقيقي والزائف، بين الواقع والوهم، بين أناة نور وأناة أخرى داخلهُ، بين الشيء وظلّه، بين فلسطين الجوهر الثابت واسرائيل العَرَض الطارئ الزائل مهما تعاظم. يحمل نور كل هذه التناقضات داخله؛ نقتبس جزءاً من المحاورة التي يقول فيها:

«نور– الأن أصبحت تعترف بوجودي بعد أن تسللتُ إلى داخلك!

أور– بل انتحلتني...كما أنك لاتعرف عني شيئاً سوى بياناتي المتوافرة في بطاقة هويتي وصورتي التي استبدلتها بصورتك...أنت لا تعرف شيئاً. لاتعرف إذا كنتُ متزوجاً أم لا؟ ماهي طبيعة عملي؟ ما أحب؟...

نور– وما حاجتي لكل ترهاتك هذه؟ تكفيني مزاياك، ملامحك، اسمك الزاخر بالهوية الإشكنازية الصهيونية. أريد أن أدرك حقوقك التي اخترعتها أنت فوق هذه الأرض، حقك بالوجود، بالحرية، بالحركة، بالاستيطان، بالاحتلال، بالاعتقال، بالاغتيال، حقك بتشريدي ومصادرتي ومطاردتي وإقصائي وتهميشي، أريد أن أتعلم الأسماء الصهيونية كلها لكي أقوى على مواجهتك"

على الرغم من التناقضات المشتتة إلا أن التناقضات كلها عند المجدلية متحدة، فالكل واحد والواحد الكل. يصل بحث نور/ أور إلى نقطة ارتكاز مفادها أن الثنائيات تتحد في المجدلية، فهي ذاتها تمثل الخير والشر، الخطيئة والتوبة، الملاك والشيطان...تُرى هل أن نور بتقمصه لأور قد جمع الحضور المثالي للمتناقضات من مثل: المحرر والمحتل!

في رواية «قناع بلون السماء» تقرأ رواية وبحثاً تاريخياً أو لنقل تحليلياً متضمناً في الرواية متداخلاً بشكل سلس مع أحداثها أو منفصل عنها أحياناً مثل شرود تأملي. والغاية الماثلة هي مواجهة التغريب والاغتراب معاً، الذي يتمثل في محور الرواية وهو إصرار نور في البحث عن المجدلية وتقديم رواية تتحدث عنها لتواجه بالتالي رواية دان براون "شيفرة دافنشي" حين حاول براون انتزاع ثوب المجدلية التاريخي الجغرافي الفلسطيني وإلباسها ثوباً غربياً لايناسبها. أرى أن الكاتب الأسير خدقجي أبدع في كتابة الرواية بإسلوب ذكي وشيّق وفي التنقل بين الأصوات وربط الأحداث. هي رواية مميزة بحق وهادفة تنقل للقارئ شيئاً من معاناة الشاب الفلسطيني وتطلعاته للمستقبل وعن آماله وآلامه، والأهم إصراره وعزيمته رغم كل الظروف... الحرية لباسم خدقجي ولجميع الأسرى.

«الطّنطُوريّة» لرضوى عاشور .. فصل من المحنة الفلسطينية المستمرة

حميد الملا

سرت رجفة شديدة في بدني وأنا أقرأ رواية رضوى عاشور (الطنطُورية)، وصرت أغالب الأسى، أحاول التقاط أنفاسي المضطربة وأعصر دماغي بشدّة لتصوّر الأحداث في فلسطين قبل خمس وسبعين عاماً. تلخيص لحكايات طويلة، ممتدة من القهر والعذاب والمهانة والإعتداء والعدوان، حكاية وطن مُنتهك وبشر سُلبت كامل حقوقهم، حكاية غير قابلة للتلخيص.

هل كانت رضوى في هذه الرواية مصريّة أم أردنيّة أم لبنانيّة أم فلسطينيّة أم هي كل أولئك؟. سؤال مُحيّر فعلاً وفي نفس الوقت مثيراً للإعجاب لهذه المقدرة الفذة لمعرفة كل هذه التفاصيل، وفهم كل هذه الأماكن والبلدات والحارات والطرقات والمخيمات والأغاني والأهازيج والملابس والأكلات أيضاً. تُحدد الأمكنة وتنتقل إلى الأزمنة ومن تاريخ معلوم عن حدث ما إلى وقائع شخصية عن مناضل أوحركة أو فصيل من فصائل المقاومة سواء أكان فلسطينياً أم لبنانياً، تذكر القادة والزعماء تستحضر صورهم والأحداث المرافقة لهم، تستفيض في التفاصيل من خلال تجميع كل تلك الصور وتركيبها، وجمع الشهادات ومن ثم شرح مفصل دقيق عن كلّ حدث فكانت الوقائع هي النواة التي تنسج من حولها تفاصيل تلك المشاهد.

تستحضر اغتيال غسان كنفاني في بيروت بعد أن غادر بيته وركب سيارته فانفجرت السيارة فيه وفي ابنة أخته، وكذلك كمال ناصر وأبو يوسف النجار وكمال عدوان، وفي العام 1987 اغتيال رسام الكاريكاتير ناجي العلي في لندن. تستحضر جميع البلدات والقرى الفلسطينية، تُعرّفنا بالداخل الفلسطيني، المدن والقرى والبلدات: حيفا، صفورية، أم الفحم، جزّين، عكا، عرّابة، الناصرة، البعنة، يافا، سخنين، اللّد، دير القاسي، صفد، طبريا، الرامة، الجليل، الرملة، النقب، شفا عمرو، الطّنطُورة. هذه فلسطين المحتلة تختال بجمال هذه البلدات والأماكن التي سرقوها، بعد أن استولت عليها إسرائيل في العام 1947 بقرار مجحف من قبل الأمم المتحدة. فها هي الطّنطُورة كما تقول الكاتبة عنها "قرية على الساحل الفلسطيني، البحر والجزر والنخل والصبّار، الشاليهات، القوارب الشراعية، صيد السمك، ضريح الجريني، مصنع الزجاج": "يا طنطوُرية بحرك عجايب/ يا ريت ينوبني من الحب نايب/ تحدفني موجة على صدر موجه/ والبحر هوجة والصيد مطايب/ أغسل هدومي وانشر همومي/ على شمسه طالعة وانا فيها دايب".

تحدثنا رضوى عاشور في هذه الرواية عن كل الأهوال والمصائب التي حلّت بالفلسطينيين سواء من قبل العصابات الإسرائيلية (الهاجاناه وشتيرن وإتسيل) وغيرها من العصابات وما قاموا به من قتل واغتيالات واغتصاب وطرد الناس من بيوتهم وتدميرها والاستيلاء على المساكن وتخريب المنتوجات الزراعية وأخذ المحصول وإرغام الأهالي على الرحيل دون تمييز بين المسلم والمسيحي، يسرقون ما يجدونه من مال وحلّي، حتى أقراط الأذن ينتزعونها انتزاعاً". أخذوا تنكتى الزيت والزيتون ونُصّية الجبن. جُردت أمي من خاتمها وقرطها وسلسالها، أخذوا حلّي النساء وما وجدوه من نقود" "سرقوا يافا وسمّوها تل أبيب".

تستعيد رضوى عاشور ما جرى. الاشتباكات التي جرت وسقوط المدن وخروج الأهالي كأنها تنشر فلسطين كاملة أمام القراء فيروا بأم العين مقدار الدمار الحاصل لفلسطين وأهلها منذ عام 1947، وحتى الحروب اللاحقة والعدوان الثلاثي على مصر وحرب 1967، واحتلال سيناء والجولان وغزّة وخروج الفلسطينيين بعد الاجتياح الإسرائيلي، والمجازر التي قامت بها إسرائيل على إثر ذلك. الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 1978 ثم الاجتياح الأكبر في 1982، والمذابح المرتكبة من قبل الكيان الصهيوني في مخيمي صبرا وشاتيلا واقتحام المنازل والمستشفيات وأبادت الجرحى والنساء والأطفال وقبل ذلك النضال الفلسطيني، ثورة الستة والثلاثين ومعارك السبعة والأربعين والثمانية والأربعين "كم حرب تتحمل حكاية واحدة؟ كم مجزرة؟ ثم كيف أربط الأشياء الصغيرة على أهميتها بأهوال عشناها جميعاً". استشهاد عبد الرحيم محمود وما قاله من شعر في حب فلسطين: "سأحمل روحي على راحتي/ وألقي بها في مهاوي الردى/ فإما حياة تسرّ الصديق/ وإما ممات يغيظ العدا".

كل ما ذكرته رضوى في هذه الرواية الصادرة في العام 2010 نجد له مثيلاً بالتمام والكمال بل يزيد أضعافاً مضاعفة له فيما يحدث لغزّة وباقي المدن الفلسطينية هذه الأيام. نفس الأسلوب ونفس النهج ونفس الإجرام، بل فاقه إجراماً. "الزاد كان شحيحاً، مات بعض المسنين، أما الرضّع يتساقطون بشكل غير مفهوم. كل يوم يموت رضيع وأحياناً رضيعان. دفنّا في الفريديس خمسة وعشرين طفلاً وربما ثلاثين".

تسترسل من خلال شخوص الرواية في شرح سقوط البلدات واحدة تلو أخرى في أيدي تلك العصابات واستشهاد عبد القادر الحسيني والهجوم على دير ياسين وما قام به الصهاينة من ذبح لأهلها ومن ثم سقوط صفد ويافا وعكا وحيفا بعد أن مهّد الانتداب البريطاني ليحل محله اليهود في حكم فلسطين، لتغدو البلد دولة لليهود ويصير اسمها إسرائيل".

والفلسطينيون وهم بعيدون عن الوطن أو في الجوار منه كانوا يتمثلونه ويستحضرون تفاصيلة بكل وضوح "كانت الأرض تمتد من تحتنا. تربتها حمراء. وبيوت كمكعبات متناثرة تبعد قليلا عن الأسلاك الشائكة . أشبه بشاليهات المنتجعات السياحية ذات الحوائط الجاهزة. مطلية بالأبيض وسواتر نوافذها خشبية زرقاء. مستوطنة أم مجرد محطّة للجنود ؟".

وبعد هذا الاحتلال الإسرائيلي أصبح المواطن الفلسطيني مرتحلاً دوماً وأبداً من مكان إلى آخر في قافلة صارت هي الوطن، شعب دُفع به دفعاً إلى قاع السلم الاقتصادي والاجتماعي فعاشوا مغتربين عن وطنهم يواجهون المحتل برفع السلاح دفاعًا عن حقوقهم المسلوبة فظلت مقولة غسان كنفاني "أما عظماء فوق الأرض أو عظاماً تحت الأرض.. هاجسهم يتمثلونها دوماً يستذكونها ويحفظونها عن ظهر قلب ويدرّسونها لأبنائهم جيلاً بعد جيل حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني وحتى تّفتح دورهم بالمفاتيح التي كانت مخبأة في صدور النساء الفلسطينيات كالتعويذة من أجل العودة إلى وطنهم المُغتصب.

دربتهم المحنة التي عاشوها والعذاب الذي يلاقونه يومياً على التعلق بقشّة الأمل للعودة إلى وطنهم، فالأيام تخفي ما تخفي، فإذا بالمستحيل ممكن على شعب خبر النضال والإرادة والصبر والبأس والشجاعة، وما صمود غزّة وشجاعة أهلها وبسالتهم إلا دليل على ذلك رغم ما يشهده العالم من الإختلال الأخلاقي، فبتنا نتساءل عما إذا لم يكن جنسنا البشري قد بلغ أوج قصوره الخلقي ونحن نرى كل تلك الشعارات، كالحرية والمساواة والديمقراطية وحقوق الإنسان تترنح وتشحب وتشرف على الانطفاء عندما يتعلق الأمر بالشعوب المغلوب على أمرها بعد أن تخلت تلك الدول عن احترام قيمها هي في علاقاتها مع الشعوب الأخرى وبذلك خانوا الإنسانية بدعمهم لدولة عنصرية استعمارية إرهابية كدولة الكيان الصهيوني وبذلك فقد عبدوا الطريق إلى الحرب والإبادة الجماعية التي أغرقت غزّة في الدم والدمار.

الترجمة في البحرين

فن الترجمة ،إذا صح أن نطلق عليه فناً، هو فن يعود إلى آلاف السنين، نشأ بسبب تعدد الحضارات والحاجة إلى نقل العلوم والمعارف والآداب للاستفادة من التقدم العلمي والمعرفي والأدبي. وقد شهد العالم الإسلامي فترة ازدهار واهتمام بالترجمة في العصر العباسي حيث يحكى أن الخليفة المأمون كان يشجع على الترجمة تشجيعاً شديداً ويعطي كل من يترجم كتاباً من اللغة اليونانية أو الرومانية أو غيرها ما يعادل وزن الكتاب ذهباً.
ومن الكتب الأدبيــة المشهورة في العصـر الإســلامي الأول كتـاب «كليلة ودمنة» الذي عرّبــه الأديب عبد اللّه بن المقفع عن الهنـدية وهو يروي حكايات على ألسنة الطيور والحيوانات فيها حكم ونصائح سياســية.

مهدي عبدالله

إبراهيم العريض

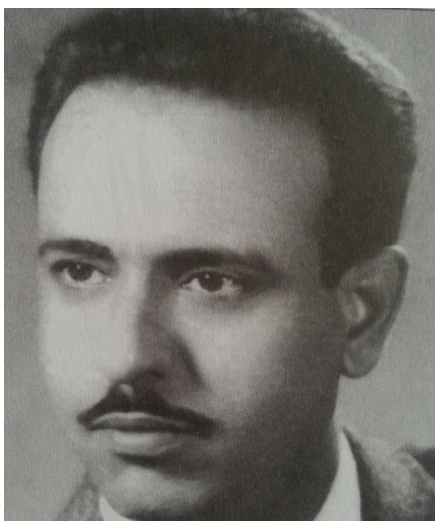

عيسى الجودر

محمد الخزاعي

فن الترجمة في البحرين لم يعرف إلا في القرن العشرين وذلك بسبب عدم وجود المدارس النظامية وقلة المتعلمين

ولو جئنا إلى البحرين نجــد أن هذا الفن لم يعرف إلا في القرن العشرين وذلك بسبب عدم وجود المدارس النظامية وقلة المتعلمين. وقد لعبت كلّ من مدرسة الإرسالية الأمريكية في بداية هذا القرن وشركة بابكو منذ ثلاثينيات القرن الماضي دوراً واضحاً في تعليم ونشر اللغة الانجليزية بين المواطنين، ووفقاً للدكتور عيسى أمين، رئيس جمعية تاريخ وآثار البحرين فان أول مترجم بحريني هو الأديب والمؤرخ ناصر الخيري الذي قضى الفترة من عام 1921 إلى 1924 يعمل موظفاً ومترجماً بدار الحكومة في قسم القضايا الخاصة بالقضاء المدني. ومن رواد الترجمة في البحرين المرحوم الشاعر الكبيرإبراهيم العريض، وكان لإجادته اللغات الفارسية والأردو والانجليزية إلى جانب العربية الأثر العظيم في ثقافته الواسعة، وقد ترجم العريّض ديوان «رباعيات الخيام» من الفارسية إلى العربية في الثلاثينات واتسمت ترجمته بالمهارة والإتقان حسب رأي النقاد.
ومن أوائل المترجمين البحرينيين المرحوم الأستاذ سالم عبد علي العريّض الذي عمل بمحاكم البحرين العدلية في الفترة من 1942 إلى 1981 وكان يقوم بترجمة القوانين وكذلك بالترجمة في المحاكم من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس وله كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان "القوانين الإسلامية كما هي مطبقة في الهند البريطانية" ومن روّاد الترجمة أيضاً المرحوم الأستاذ محمد صنقور مدير المكتبات العامة سابقاً والمرحوم عيسى جاسم الجودر الذي كان يجيد اللغة الإنجليزية وعمل في قسم العلاقات العامة بشركة بابكو ثم عمل مترجماً ومعلقاً على برامج المصارعة الحرّة في محطة أرامكو التلفزيونية في حقبة الستينات، وقد توفي عام 2002.
ومن المترجمين المشهورين في البحرين الدكتور محمد علي الخزاعي الذي ترجم دليلاً سياحياً بعنوان «جزر البحرين» من تأليف المستشرقة البريطانية أنجيلا كلارك في الثمانينات وكتاب (البحرين في العصور القديمة) لبيتر كورنوول وكتاب (من بدايتنا الى يومنا الحاضر) لنانسي خضوري وغيرها من الكتب التاريخية كما ترجم رواية "مزرعة الحيوان" الشهيرة لجورج أورويل وعددا من المسرحيات مثل (المعطف والأنف) لنيقولاي غوغول وترجم بعض الدواوين والروايات لشعراء وادباء بحرينيين منهم قاسم حداد في ديوان(أيقظتني الفراشات) وعبد القادر عقيل في رواية (أيام يوسف الأخيرة) ورسائل الى عشتار لمجموعة من الشعراء العرب.
كذلك من المترجمين المتميزين الدكتور عيسى امين الطبيب والجراح المهتم جدا بتاريخ الخليج العربي ويرأس جمعية تاريخ وآثار البحرين منذ أكثر من ثلاثين عاما وصدرت له عدة كتب مترجمة عن الخليج .ومن الكتب التي ترجمها الدكتور عيسى (تاريخ

البرتغاليين في الخليج العربي) و(رحلة الى الرياض والأوراق الخاصة) و(الطبيب بول هاريسون) و(رحلة الى الجزيرة العربية) و(ساحل القراصنة) وترجم من اللغة الفارسية كتاب (صيد اللؤلؤ).

ومن المترجمين المتميزين د. منذر الخور الذي عمل في ترجمة المقالات والمواضيع السياسية وتقارير وكالات الأنباء في الصحافة المحلية لسنوات طويلة وصدر له كتاب تاريخي بعنوان (أرض النخيل) يتحدث عن انطباعات زائر هندي للبحرين عام 1917 ،وكتاب آخر بعنوان (صائدو اللؤلؤ) يروي مشاهدات صحفي فرنسي زار الخليج عام 1830. ومن المترجمين النشطين الأستاذ فاروق أمين الذي عمل لأكثر من 20 عاما في ترجمة المواضيع السياسية والعلمية واشترك مع كاتب هذه السطور في ترجمة كتاب (ساحل القراصنة).

ومن المترجمين المخضرمين الدكتور نعمان الموسوي الذي يجيد الترجمة من اللغة الروسية واليها فضلا عن الترجمة من اللغة الانجليزية، وعمل مترجما لمقالات من الأدب والتراث الشعبي الروسي ونشرها في الصحافة المحلية.

ولا ننسى المترجم والروائي والسيناريست أمين صالح المتخصص في ترجمة المقالات السينمائية وصدرت له عدة كتب في هذا المجال وفاز بجائزة وزارة الأعلام في الترجمة لعام 2007 .ومن الكتب التي ترجمها (السينما التدميرية) و(النحت في الزمن) و(حوار مع فدريكو فلليني) و(السوريالية في عيون المرايا) و(عباس كيارستمي سينما مطرزة بالبراءة).

ومن المترجمين المعروفين الشاعر والروائي والمترجم عبد الحميد القائد الذي كان يدير مكتبا للترجمة وأصدر كتابا مهما حول انطولوجيا الشعر البحريني الحديث باللغة الإنجليزية وصدر له ديوان (صخب الهمس) باللغتين العربية والإنجليزية.

ومن المترجمين أيضاً الصحفي الأستاذ إبراهيم بشمي الذي ترجم أكثر من 50 قصة أطفال تراثية من مختلف دول العالم وقد طبعتها مؤسسة الأيام للصحافة والنشر في حقبة التسعينيات.

ومن المترجمين السابقين المرحوم عبدالله يتيم الذي كان ينشر في التسعينات مقالات أدبية وفكرية وقصص قصيرة مترجمة عن اللغة الروسية لاقت اهتمام القراء.

ومن المترجمين البحرينيين ايضا الصحفي المرحوم خالد البسام الذي صدرت له بعض الكتب التاريخية المترجمة منها كتاب (القوافل) الذي يدور حول عمليات التبشير المسيحي في الخليج وكتاب (صدمة الاحتكاك) و(رحلات الإرسالية الأمريكية الى مدن وقرى الخليج والجزيرة العربية) و(ثرثرة فوق دجلة) الذي يروي حكايات التبشير المسيحي في العراق.

وهناك بعض المترجمين الأكفاء مثل الأستاذ غريب عوض الذي يعنى بترجمة المواضيع الخاصة بالمذاهب والأيديولوجيات السياسية وصدر له كتاب مترجم عن الديموقراطية طبعته وزارة الإعلام قبل سنوات.

ومن المترجمين الشباب علي مدن الذي نشر الكثير من الترجمات لمقالات ثقافية وسينمائية في الصحف والدوريات الثقافية، ومن كتبه المترجمة (لماذا أكتب؟) لجورج أورويل و(نزهة في فناء البيت الأبيض) وهي مجموعة قصصية للأمريكية باتريشيا هاسميث.

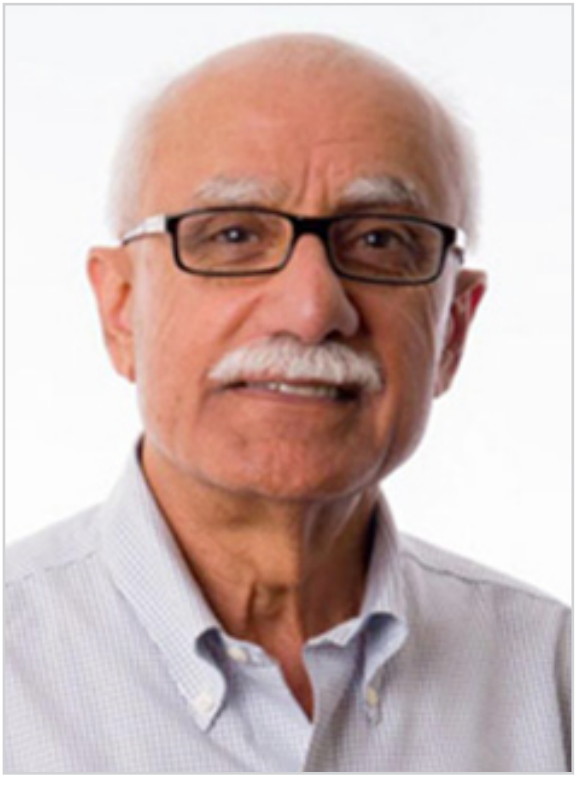
عيسى أمين

ومن المترجمين المتميزين أيضا القاص والروائي عبد القادر عقيل الذي ترجم بعض القصص والمقالات الأدبية عن الفارسية وترجم مجموعة قصصية للأديب التركي عزيز نيسين عنوانها (لماذا اصيب السيد رفعت بالجرب (ونشرها في عام 2008 كما ترجم رواية (اولدوز والغربان) في نفس العام.

ومن المترجمين البحرينيين الأديب نعيم عاشور الذي ترجم كتاب (الأزرق المستحيل) وكتاب (أرتو،جسد يختبر العالم).

ومن المترجمين المعروفين الأستاذ محمود المحمود صاحب مكتب المحمود للترجمة والذي كان يشغل سابقا منصب مدير العلاقات العامة في بابكو وله خبرة طويلة في الترجمة من الانجليزية الى العربية وبالعكس.

ومن المترجمين الشباب السيد عبدالله أحمد المحميد الذي ترجم العديد من المواضيع الفنية والأدبية ونشرها في جريدة اخبار الخليج ثم جمعها في كتاب بعنوان (اشراقات ثقافية) وفاز بجائزة وزارة الإعلام في الترجمة في عام 2008 ثم أصدر كتابه الثاني (أزهار من الشعر العالمي).

ومن المترجمات الشابات لونا العريض التي ترجمت مجموعة قصصية بعنوان (أيام خديجة) لنعيمة السماك وكتاب (المنامة خلال 500 عام) للأستاذ عبد الكريم العريض.

ومنهن أيضا ريم عبدالله الحمادي التي ترجمت قصصا قصيرة أمريكية بعنوان (نبض من الواقع والخيال)

أمين صالح

وصدر في عام 2014.ومن المترجمين الشباب أيضا كل من: الأستاذ محمد المبارك رئيس لجنة الترجمة بأسرة الأدباء، الأستاذ هشام النهام. الذي صدرت له مجموعة قصصية مترجمة، الأستاذ رسول درويش الروائي والناقد والمترجم.

ومن المترجمين الشباب الصحفي طارق البحار المذيع بإذاعة اف إم الانجليزية بالبحرين والمهتم بترجمة المقالات عن الممثلين والمطربين الأجانب .وهناك بعض المترجمين الذين يعملون في تلفزيون البحرين ويقومون بترجمة البرامج والمسلسلات والأفلام الى اللغة العربية وكان من أبرزهم لولوة الفاضل.

هؤلاء أهم المترجمين الذين عرفتهم خلال مسيرتي في الترجمة لكنهم بالطبع لا يشملون جميع المترجمين في البحرين ولا يشملون المترجمين العرب في الصحف ووسائل الإعلام المحلية.

وقد ركزت على ذكر المترجمين الذين لهم كتب مطبوعة كما لم اتطرق الى مكاتب الترجمة في البحرين والعاملين فيها لعدم المامي الكافي بها وارجو المعذرة ان اغفلت سهوا بعض الأسماء.

الجدير بالذكر إنه في عام 1989 طرحت فكرة إنشاء جمعية للترجمة في البحرين، إلا أنه بسبب عدم وجود العدد الكافي من المترجمين وانشغال البعض وعدم تفرغهم للعمل الإداري والتطوعي، لم تلق الفكرة التشجيع المطلوب آنذاك وأعتقد أن الوقت الآن بات مناسبا بل ضروريا لإنشاء مثل هذه الجمعية لما لهذا المجال من أهمية ولما يعقد عليها من آمال.

في الحلقة القادمة سأسلط بعض الضوء على تجربتي في الترجمة.

كيــف أُكــلَ عيــد؟

زهراء المنصور

"مسكين هذا الرجل.. لا يبغي من الحياة سوى منطقها..".
الراوي في المسرحية – وفي أماكن مختلفة من الحياة! –

يقال دائماً عن العنوان إنه العتبة؛ عتبة الفهم المبدئي للتالي، ولا يستثنى العرض المسرحي من هذه الرؤية؛ لأنه يعطي بُعداً آخر للعمل، سواء كان هذا عنوان العمل الأصلي – أي عنوان النص – أم كانت رؤية المخرج في استبدال العنوان بآخر أقرب إلى طريقة اشتغاله المسرحية.
وبعد العنوان، وقبل مشاهدة العمل، يهتم جزء كبير من المخرجين المسرحيين بكتيّب العرض الذي يشير إلى بوصلة المتن في المسرحية، وأيضاً رؤية التأليف والإخراج، وكلمة «واجبة» لإدارة المسرح، ومن ثم الطاقم الفني المشارك، ويمكن أن تكون أيضاً قراءة لكيفية اختيار صور الممثلين تحديداً؛ فهل تكون صوراً شخصية للتعريف بالأفراد فقط، أم صوراً فنية مقصودة لا تخرج عن مضمون العمل وتعزز له؟
كما يهتم المخرجون باختيار الصورة الأساسية أو اللوحة الفنية التي تتصدر هذا الكتيب، كما جاء في عرض المسرح الحديث بجمعية الشارقة للفنون الشعبية والمسرح «وليمة عيد»؛ عن محاوطة الأيدي المختلفة للشخص الذي سنعرف لاحقاً أنه «عيد» – وهذا اسمه المرتبط بالفرح مجازاً – وأول هذه الأيادي هي يد الزوجة المتسلطة ذات الأظافر الحادة القميئة الملونة، وأياد أخرى مختلفة هي –أكيداً– لابنه وابنته وآخرين ممن لا يرغبون بهذا العيد في حياتهم، تحيط أيضاً بصورته ذات التعابير المغلوبة على أمرها، دائرة أخرى من الأقنعة ذات التعبيرات المختلفة، والتي تضيق عليه الخناق أكثر. فلِمَ يفعلون هذا بك يا عيد؟

يقع «عيد» هذا الفرد آو الكيان أو حتى الدولة، ضمن طائلة الذنوب في الحياة

أول مفارقة في مخايلة العنوان بين المعنى اللطيف الموحي بالبهجة لوليمة العيد؛ من حيث المناسبة وتجمع الأحبة، وبين ما يتعرض له البطل كفرد مغلوب على أمره من كل الأطراف، تبدأها الزوجة بشكوى تقدّمها لدى الشرطة عن مجموعة من القضايا «الفادحة» التي وصلت إلى أذية الجيران والمعارف، يقوم الزوج بارتكابها متعمداً، كأن يقضي حاجته البيولوجية في المرحاض، وليس في الشارع كما الآخرين! في جو من التعجب والاستنكار الشديدين على فعلته الشنعاء!
هكذا هو العمل، بأجوائه العجائبية التي تلامس أرض الواقع. فهذا العيد يعيش بناء على منطق المرحاض السابق؛ في أكوام من القمامة التي تملأ العقول والمنطق حوله، ولا عجب في سرده لرواية حقيقية – من زاويته – عن التهام طلبة لزميلهم وكأنّه فعل معتاد وعادي! أو خيانة زوجته، معلمة اللغة الإنجليزية، مع المدير. فكلها تجابه بلا مبالاة تضع عيداً في صفوف المجانين، وكل ما يرويه هو محض خيال، أو قليل من نفحات جنونه التي يقر بها الجميع. لذا يجب ألا يعترض على استعمال فرشاة الأسنان لأصابع القدم، ولا لنوم القدم نفسها على المخدة مكان الرأس غير المهم تبعاً لتقديسها المهول على الرأس! ولا حتى على اغتصاب ابنته مراراً – وذكر في العرض بأنه (تحرش) تخفيفاً لوقع المفردة على المتلقين من الجمهور العام – أو تعدادها الرجال الذين اختارتهم بنفسها للمعاشرة، وسط مباركة والدتها وفخر شقيقها بالمستوى «الرفيع» الذي يرضيها ويرضي عائلتها!
ومع ملاحظة المقارنة التي وضعها العمل للرأس والقدم، رغم أهميتهما لجسم الانسان، إلا أن هذه الرمزية هي للتفريق بين ما يكون بين القاع

والقمة في مكان يرتكب فيه كل شيء، وأي شيء، على نغمة «خنخنة» الخنزير التي يتبنى الابن إصدارها بين الحين والآخر، إمعاناً في تجسيد المكان العاج بالقاذورات في داخل أفكار الشخوص وحولهم. وعيد بطل وليمته، مثل «نيونز» متسلق الجبل في قصة البريطاني «هربرت جورج ويلز»، الذي قاده انزلاق قدمه ذات تسلق إلى «بلد العميان»، وهو عنوان هذه القصة التي يتكرر معناها على صور أشكال مختلفة ومتغيّرة، ويتفاجأ بألوان البيوت ذات الألوان الفوضوية، عديمة الأبواب والنوافذ أولاً، ثم ليتكشف لاحقاً العمى الذي أصاب الجميع بشكل قدري أو بتعمد! وحين يحاول التوجيه، تتم السخرية منه، ولاحقاً يقررون التخلص من عينيه؛ لأنها سبب جنونه كما يرون! هذه الرمزية مكشوفة تماماً، لكنها المفضلة في الإشارة إلى أمثال عائلة عيد ومن حولهم. فالبصر والبصيرة والوعي مشاكل لا تؤدي إلا لكوارث تهدد المنظومة، ومن الأجدى وأد أي مخالف للسائد حتى لا يزداد العدد وتؤدي إلى رفض وثورة نتيجة هذا التساهل منذ البداية. وبينما استطاع «نيونز» الهرب من مصيره المؤكد ليعود إلى مكانه، حيث يمارس الناس حياتهم ببصرهم كما خلقوا، لم يستطع «عيد» الإقدام حتى على الرفض أو التمرد، ولو اعترض فصوت المعارضة هزيل وضعيف ومعتاد؛ تماماً مثل الزي «الكاروهات» التقليدي الذي يرتديه، فهو منظم وأنيق، لكنه معتاد، ويتكيف مع تنسيقات أخرى من الملابس حسب المناسبة!

وانتهج الكاتب المصري يوسف مسلم، الفائز قبل سنوات بهذا النص في إحدى جوائز مسابقة مجلة «دبي الثقافية» في التأليف المسرحي، الشكل العجائبي في الكتابة المسرحية، بدءاً من التلاعب اللفظي بالعنوان، وتشبيك الأحداث باللا معقول وعدم المنطقية، في شكل الكوميديا السوداء، وتضمين شكل الميتاتياترو – وهي تقنية المسرح داخل المسرح – حيث استولى الجرسون/الراوي على الجمهور الحاضر في مخاطبة مباشرة بوصفهم «الزبائن»، محذراً إياهم بعدم التفكير في الخروج من المسرح الذين حبسوا أنفسهم فيه بمحض إرادتهم. ثم يبدأ، في ما يشبه وقت العرض، في تمثّل الراوي بشخصية عرّاف الحدث، أو من يقوده بلا أدنى نسب له للفعل، بل إن الأحداث تأتي من الخارج وتراكم على ما هو داخلي، فلا تكون وقتها مدعاة لخيبة أو تسائل.

أما المخرج الإماراتي إبراهيم سالم، الباحث دوماً عن الأفكار التي ترفع من وتيرة الإبداع لديه، فقد استعمل هذا النص لتحريكه إلى اتجاه آخر مرئي. فحين أنه لم يتخلَّ كثيراً عن النص المكتوب، إلا في ما يخص بعض الإرشادات المكتوبة للتوجيه، لكنه – بخبرته المحفورة بحب المسرح – استطاع إضافة العلامات الدالة التي تنقل «وليمة عيد» من عجائبية النص إلى غرائبية الإخراج! حيث النقد، والاحتجاج، ومناهضة القضايا والتقاليد الاجتماعية والنظم السياسية.

لذلك بدأ العرض بـنشيد «نحن عياله أخص أخص»، على وزن «نحن غرابا عك عك»، على لحن مألوف للموسيقار المصري علي إسماعيل للطواف حول الأوثان قبل الإسلام، للدلالة على الحالة والتوحد مع الأصنام، مستخدماً الإسقاطات في تشابه الحالتين؛ إذ ضمَّن سالم علاماته التي تلمح ولا توضح، تاركاً التـأويل على باب الجمهور، كما لم يكتفِ بتصوير عيد الطبيعي في سلوكه المعتاد، من حيث رفضِ الخطأ والعيب والحرام إلا كائناً متخلفاً ومختلفاً عن كل من حوله، كونه في مجتمع يروج وينتهج العبثية في كل سلوكه وكل تفاصيله، ولأنه لم يستطع المواكبة والتكيف؛ فاستحق نهايته.

يقع «عيد» هذا الفرد آو الكيان أو حتى الدولة، ضمن طائلة الذنوب في الحياة؛ إذ نشهد عليه شهادة حية بأعيننا، ونواكب معاناته، إلا أننا جميعاً نقف عاجزين عن مساعدته، أو حتى منع الأذى عنه، وهو مهما قاوم هذا العدوان الذي يأتيه من أهله قبل أي جهة خارجية، فلن يكون هذا مجدياً، فالقوات غير متكافئة على الإطلاق، ولن تكون بمقاييس العقل التي يدفع بها العمل إلى عدم الالتفات إليها، في ظل عدم اللا معقول الحاصل في الواقع! وهي كما «بلد العميان» الذين يحاربون كل مبصر، أو حتى من لديه بصيص نور، يتقوقعون داخل طوائفهم ومذاهبهم وأديانهم وتوجهاتهم الفكرية والفلسفية، ومواقفهم من بعضهم أيضاً، ويقينهم أنهم المختارون، وأي مخالف سيؤكل كما عيد، وسيغدو وليمة محتملة قادمة.

خلق المخرج إيقاعه الخاص عبر طاقم عمله من الممثلين الذين لوحظ انسجامهم في الأداء على الخشبة، نتيجة التدريب العالي المنظم، والمعرفة برسالة العرض مع الإضافة المقصودة، في تضمين الإيحاءات التي تنقل حالة عيد؛ من مضطهد أسرته ومجتمعه، إلى مضطهد من قبل جهات مسيطرة خارجية هي التي تودي به إلى حتفه، وتقطّعه – عبر أهله – إلى قطع صغيرة، وتتفنن في نثر دمه على مرأى ومسمع من الجميع، دون أن يكون لأحد حق الاعتراض.

كرّس عرض «وليمة عيد» ثيمة القبح شكلاً من أشكال العيش التي نحياها واقعاً، ولسنا ببعيدين عنها، كأننا يجب أن نعتاد عليها، وإن لم نخلق بها، وأن تكون تلك الصيغة الجديدة للحياة التي تثبت أن البقاء للباغي القوي، وأما الضعيف المستكين فسيؤول مصيره ليكون وليمة تشبه «وليمة عيد».

حزنٌ مؤجل

جنان العود

لا وَقت للحزنِ/
أدسُ آلامي وخوفي في حقيبةِ الظهر علّي أجد الوقت
للحزنِ لاحقاً

اقترب لتأخذ صوراً،

رغيف الخبز متعفناً على الفحم البارد
الغسيل على الحبال الملطخة بالدم
ثوب جدتي المقدسي المطرز في الخزانة
أشجار جدي المعمرة تستريح في الحقل القديم
صوت أمي ولُعب أطفالي في صدر الدار
لكن غارة قريبة تجبرني على الرحيل
أحمل جنيني ومفتاح عملاق أعلقه على صدري

قميصان وحفنة زعتر، تلك ذخيرتي قبل بلوغ معبر النهاية
نسير طويلاً إذ تعودنا المسير، سخرية الموت والحياة تعرفنا جيداً
لا يشبهنا أحد، وحدنا نشبه المعجزة،

أنا أضعت حقيبتي وحذائي
وأُفرغ رشاشاً كاملاً على كوكبة أحلامي وذكرياتي
لكنني أقطع المسافات حافية
وأنجب الحياة لهذه الحياة
بحزنٍ مؤجلٍ قد أضعته في حقيبة الظهر/

تلك النوارس من فوقي حُلم
سأسير وأسير
قد أعود أو لا أعود
لكن لي أثراً سيصبغ هذا الكون أبداً

امرأة

استيقظي/

ليأخذ الصبحَ لونه الذهبي من عينيكِ
ليتذكر الزمن حكمته ومعناه
لتدرك السماء كيف للشفاف أن يتلونَ
وكيف للغة أن تتزين بالكلمات المقدسة
ليكتب الشعراء بماء الصبابة
لتغتسل الأيام بالعطرِ
ولتثمر النباتات الموسمية، استيقظي.

نعمةٌ أنت غرسها الله في حقلِ الحقيقة،
في البدءِ كُنت أنتِ/
حيث أن
عُرف الجمال
حيث أول وردة وأول حمامة
حيث الحكمة البِكر
حيث أسراب الحياة الأولى
في الأصل، في التعريف في معاني الأشياء.. كنتِ أنتِ

يفيض الوجود منكِ بحبٍ دافئ
منذ أول طفل، تمسدينه بالحليب، بالمسك الأبيض،
تهدهدينه بأغاني الغزلان
حتى يحط الحمام على راحتيك المتجعدة، شعرك الأشيب
وجذعكِ المتعب..

كنت أنتِ،
نعمةٌ غرسها الله في حقل الحقيقة

على مشارف الأربعين

تحسبني الأيام وردة
لكنني شجرة..

يأخذني الهواء
تعرفني الشمس
جذوري أسرار تدلها الحكمة
ثمة قط جريح يتوارى خلف أغصاني
وينام في رأسي الكثير من العصافير
أتدرب على الموت والحياة كل يوم
كثيرا ما أنسى اسمي وعمري
لي أصدقاء غادروا مستعجلين وأخذوا اخضراري معهم

وأنا على مشارف الأربعين
تحسبني الأيام وردة
لكنني شجرة
كلما هززت رأسي تساقطت الأوراق
ينبت الشوك على أطرافي
يتبدد الكثير من الوقت

أخاف/
أن تقتلعني يوما عاصفة
أن يغطيني تراب الحنين
فلا تعود إلى رأسي العصافير.

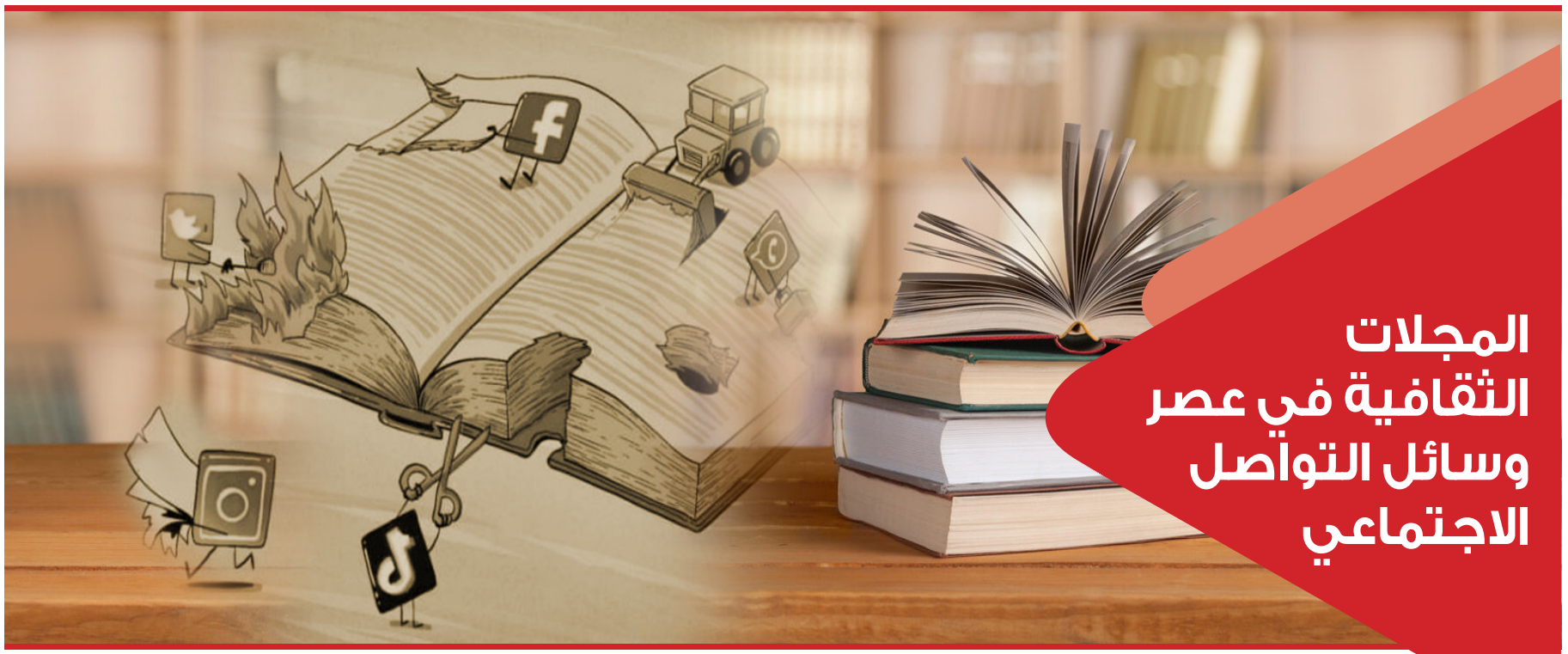

المجلات الثقافية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي

أشكر للمشرفين على مجلة «نزوى» وللقائمين على الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض مسقط الدولي للكتاب دعوتهم الكريمة لي للمشاركة في ندوة «مجلة نزوى ثلاثون عاما من الإنجاز الثقافي. ولا يمكن لأي مهتم بالشأن الثقافي مبدعا أو ناقدا أو أكاديميا أو حتى متابعا عاديا أن ينكر الدور الريادي لهذه المجلة منذ انطلاقتها قبل ثلاثين سنة.
وقد كنت أتتبّع أعدادها وأنا طالبة في كلية الآداب بالمنامة إلى أن صارت تصلني بانتظام حينما انتقلت للعمل إعلاميةً بدبي.

د.بروين حبيب

وقد فتّحتْ عيني على كثير من القضايا الفكرية والأدبية والنقدية وقرأت فيها نصوصا إبداعية شجعتني على نشر بعض قصائدي فيها. ولم يفْتَرْ حماسي لها لأنني على ثقة أنني أجد في كل عدد جديد منها زادا فكريا وإبداعيا لي بل وعونًا لي على الأفكار التي أناقشها في برامجي الثقافية المتعددة.
وحتى لا أكرر ما قاله الأساتذة المشاركون في هذه الندوة عن أثَر مجلة نزوى في المشهد الثقافي العربي وهم أخبر مني بذلك باعتبار أن منهم من كانوا ضمن عمودها الفقري، آثرتُ لإثراء النقاش أن أتساءل: ما مصير المجلات الثقافية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي؟ وهل هو أمر حتمي أن مصيرها الانقراض؟ أم أن تحولها من الوعاء الورقي إلى الوعاء الرقمي كفيل بإطالة عمرها؟
قبل سنة بالضبط أعلنت مجلة «الدوحة» في بيان مقتضب عبر الفيسبوك توقفها عن الصدور، ورغم أن البيان لم يذكر أسباب التوقف إلا أنه من الواضح أن هذه المجلة الثقافية الرائدة لم تستطع المحافظة على وجودها نتيجة ارتفاع كلفة التمويل وفي ظل إعلام جديد له آلياته وقراؤه. وقد سبقت مجلة الدوحة إلى التوقف مجلات ثقافية مهمة كانت لها بصمتها الواضحة في المشهد الثقافي العربي مثل مجلة «الآداب» ومجلة «دبي الثقافية»، ومجلة «وجهات نظر».
وإذا كانت الصحف الورقية هي الأكثر تضررا من الإعلام الجديد فالباحث عن الخبر لن ينتظر 24 ساعة ليقرأه منشورا في جريدته المفضلة في حين يصله آنيًّا عبر التطبيقات والمواقع، تبقى المجلات الثقافية محظوظة من هذه الناحية باعتبارها وعاءً ثقافيا يقف في الوسط بين الجريدة والكتاب.
أنا متيقنة أن شكلها الورقي آيل للتوقف – ألا يقول صديقي الشاعر سيف الرحبي أن كل عدد يصدره من نزوى يعتقد أنه العدد الأخير – للأسف هي مسألة وقت فقط وليست نظرتي متشائمة بل هي مبنية على واقع نشهدُه يُؤيِّدُه ارتفاع كلفة الورق والطباعة والشحن وتعقيدات التوزيع من إجراءات بيروقراطية ورقابية أحيانا. وحتى لو حظِيتْ أي مجلة ثقافية بتمويل حكومي سيكون ذلك مؤقتا لأن التمويل من أيِ جهة جاء ليس كرما حاتميا لا ينتظر مقابلا.
اعتماد المجلات الثقافية على صيغة إلكترونية ومنها مجلة نزوى خطوة ضرورية بما يتيحه هذا التحول من سهولة الوصول إلى القارئ بكبسة زر والإمكانات البحثية في المقالات وسهولة الأرشفة وسرعة التصويب والتحديث.
ولكن هل هذا كاف لإطالة عمر المجلات الثقافية؟ لا اعتقد ذلك بل أرى أن الأوْلى إعادة النظر حتى في شكل المادة التي تحملها المجلة الثقافية باعتماد العنصر البصري أكثر، وملامسة اهتمامات جيل أصبحت ثقافته مختلفة وإلا ستجد المجلة نفسها محصورة في مجموعة من المثقفين المتقاعدين الذين ينتمون إلى عصر التلفزيون بالأسود والأبيض ومعذرة عن قسوة التعبير.
السيوشيال ميديا فرضت على كل أوعية الثقافة من صحيفة إلى مجلة إلى كتاب إلى راديو إلى تلفزيون قاعدةً واحدةً حاسمة «تجددوا أو تبددوا» أي يجب إعادة نظر جذرية في الشكل والمضمون الرقمي وليس الورقي لأن الورقي شئنا أو أبينا يعيش على التنفس الاصطناعي وما هي إلا مسألة وقت لنترحم عليه.
وأعتقد أن القائمين على مجلة نزوى يعون جيدا ما أنبه منه وأنا متفائلة بأن من أوصل سفينة المجلة إلى ضفة الثلاثين قادر على إيصالها إلى عيدها الذهبي والماسي من بعده.

لا تنتظر مدداً

سوسن دهنيم

أتريدُ ظلّلا لي ولكْ؟
والطائراتُ تمُدُّنا بالموتِ لا بالقمحِ
من فوق الركامِ وليلِنا
ما أجملكْ..
لم يبق في العُمر الكثيرُ
لكي نغنّي دون أن تلجَ القذيفةُ
ثُقبَ خيمتنا هنا في اللّامكانِ
وأنت تعرفُ وقتَك المسفوك
تعرفُ منزلَكْ..
لم تبقِ إلا الذكرياتُ
وبعضُ ضحكتِك المؤجّلةِ.. الهباءِ..
لا شيءَ في هذا الرُكام سوى الدماءِ..
وأنت أنت تُعيدُ سيرتنا إلى الأعلى
فرُحْ حُرًا لنمضي دافئين وحالمين وغانمين
ولا تدعْ «نقصًا» يمرُّ إليك في سهوٍ

ليزعم.. «أكملكْ»..
يا أرض يعقوبِ النبيِّ تريّثي
لم نأتِ من عدمٍ
ولكنّا تعِبنا منَ عبور الآخرين
إلى مدانا خلسةً بالذبحِ
إبراهيمُ مَرّ على صباحَ النحرِ
لكن الإله أظلّ إسماعيل بالكبشِ السماوي الأخير
فكان أن جئنا بُعيْدَ النحرِ مفتونينَ
ما أقسى الصعودَ إليك
بل ما أعدَلَكْ...
سبعين مجزرةً عرفتَ
ولم تكن رقَمًا ضبابيًا
على هذي الطريقِ وأختِها
لم تقترف صفةَ المَزاجيين
كنت المستبدَّ الشهمَ في هذي الحياةِ

ولم تُراعِ الفرقَ بين رصاصةٍ
وصحيفةٍ مدفوعةِ الأقلام
كي يضعوك في نَصِّ الهروبِ إذا استبدّ الزحفُ
كنت الأجملَ الأنقى
كمطلع آية إذ أنزلَكْ..
لن تستريح.. ولدتَ كي تشقى طويلا
مثل مئذنة تطول مع الأذان
ومثل معجزة فيا لله إذ هو جلّلَكْ...
لا تنتظر مددًا
فحتى الموت صار يجيئ في شكل المعونة
وزّعوا دمك المُباح على القبائل كلِّها
وبقيت وحدك تدفع الدنيا لتحيا مرّةً
وتموت ما شاءت من المرّاتِ
لكنْ.. في النهاية كلّ هذا المجدِ لكْ!

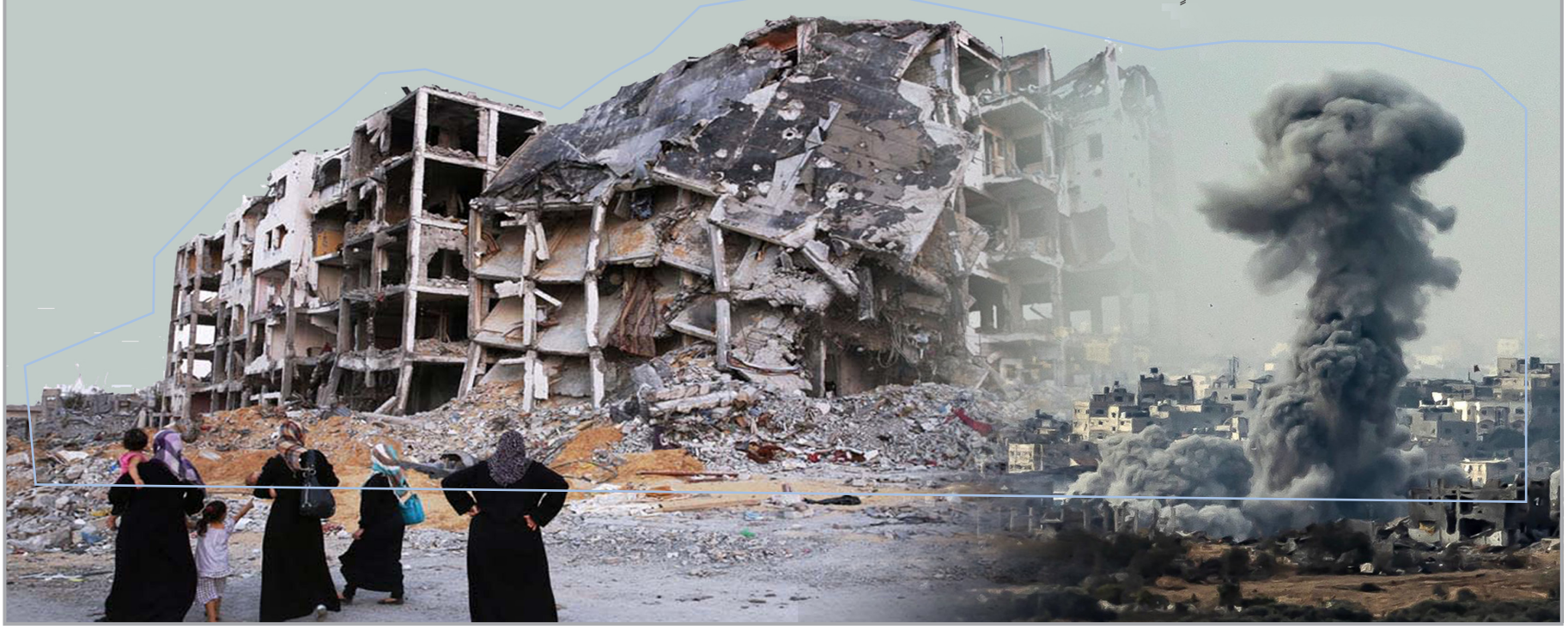

التقدمي

التقدمي العدد 197 ـ أبريل 2024 السنة 22 SDPA 499

رئيس التحرير: د.حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

تَقُولُ الفَتاةُ الصَّغِيرَةُ جُعْنا

فاطمة محسن

تَقُولُ الفَتاةُ الصَّغِيرَةُ
جُعْنا جُعْنا
سَأَحْكِي لَكُمْ دُونَما خَجَلٍ
عَنِ الحُمَّيْض.
وَعَنْ خُبْزِنا المُرِّ
عَنِ البَرْدِ وَالخِيَمِ الطّائِرَة.
عَنِ الجُوعِ يَقْصِفُ أَيّامَنا
عَنِ الماءِ يَدْخُلُ أَجْسادَنا النّائِمَة.
عَنِ الوَحْشِ وَهْوَ يُزَلْزِلُ كُلَّ المَدِينَة
فَتَغْدُو رُكام
وَتَغْدُو الطُّفُولَةُ شِبْهَ اتِّهام
مُلاحَظَةٌ هامَّةٌ: اشْتَقْتُ لِلْخُبْزِ جِدّاً
تَقُولُ الصَّبِيَّةُ
في مَطْلَعِ الحُبِّ جِئْتُ إِلَيْه

في البَدْءِ كانَ النَّبْضُ
عَفْواً في البَدْءِ كانَ المَوْتُ
الحَياةُ قاسِيَةٌ
رَأَيْتُ الجَنائِزَ تَرْقُصُ في ساحَةِ المَدْرَسَة.
وَالطَّباشِيرُ تَكْتُبُ أُغْنِيَةً لِلشَّهِيد
وَالمُعَلِّمُ يُرَدِّدُ تِلْكَ الحُرُوفَ
فَ وَلَ وَس وَطِن وَيَبْكِي
كَيْفَ أُصالِحُ نَفْسِي إِذَنْ
وَكَيْفَ أُرَمِّمُ كُلَّ الدَّمارِ الَّذِي داخِلِي
رَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ كَيْفَ تَطِيرُ القَذائِفُ
تُطَيِّرُ كُلَّ الحَياةِ وَتَأْخُذُ مِنِّي الحَبِيبَ
رَأَيْتُ الجَثامِينَ في عَرَباتِ
الخُضارِ
وَرَأْسَ امْرَأَةٍ يَتَدَلَّى
لِيَسْقُطَ في حُضْنِ أُخْرَى

فَعُذْراً إِذا ما سَأَلْتُ كَيْفَ أُرَمِّمُ هَذِي الحَياة؟
يَقُولُ العَجُوزُ الَّذِي هَزَّ قَلْبِيَ
سَبْعُونَ عاماً، سَبْعُونَ عاماً
وَما ذُقْتُ شَيْئاً مِنَ النَّوْمِ
سَبْعُونَ عاماً وَنَيِّف.
وَنَحْنُ عَلَى وَضْعِنا نَسْتَغِيثُ
أُرِيدُ لِحافاً عَنِ البَرْدِ
تَعِبْتُ مِنَ الحُلْمِ وَما عُدْتُ أَرْغَبُ في النَّوْمِ
أُرِيدُ عِناقاً طَوِيلاً لِأَنْسَى بِهِ عَجْزَ قَلْبِي
وَأَنْسَى بِهِ الأُمْنِيات.
تَمَنَّيْتُ أَنْ تَنْتَهِيَ الحَرْبُ
وَها أَنَذا أَنْتَهِي
تَقُولُ حِكايَةُ تِلْكَ الفَتاةِ الصَّغِيرَة
هَلْ مِنْ نِهايَةٍ فَأَضْحَكَ
ثُمَّ أَمُدَّ لِحافِي لِوَجْهِي
وَأَدْخُلَ في الحُلْمِ؟

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com